جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بإيتاي البارود
المجلة العلمية

الدور الاجتماعي لقضاة حماة في العصرين الأيوبي والمملوكي
٥٧٠ - ٩٢٢ هـ / ١١٧٥ – ١٥١٦م

إعداد

د/عبدالله محمد عبدالله عبدالهادي

مدرس الحضارة الإسلامية
قسم التاريخ والحضارة – كلية اللغة العربية بالزقازيق
– جامعة الأزهر

(العدد السابع والثلاثون)
(الإصدار الثالث .. أغسطس)
(١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م)

علمية - محكمة - ربع سنوية
الترقيم الدولي: ISSN 2535-177X

الدور الاجتماعي لقضاة حماة في العصرين الأيوبي والمملوكي ٥٧٠ – ٩٢٢ هـ / ١١٧٥ – ١٥١٦م.

عبدالله محمد عبدالله عبدالهادي

مدرس الحضارة الإسلامية قسم التاريخ والحضارة – كلية اللغة العربية بالزقازيق جامعة الأزهر

البريد الالكتروني:abdulhadi.25@azhar.edu.eg

الملخص:

تناولت الدراسة الدور الاجتماعي لقضاة حماة في العصرين الأيوبي والمملوكي ٥٧٠ – ٩٢٢ هـ / ١١٧٥ – ١٥١٦م، حيث ألقت الضوء على مسؤليتهم تجاه المجتمع، وأكدت على أنهم كانوا عنصرًا فعالًا ومؤثرًا، وتتبع البحث دورهم في الحراك الاجتماعي بداية من علاقاتهم المتعددة حيث أظهرت الدراسة علاقاتهم بالطبقة الحاكمة كما بينت الاحترام المتبادل بين القضاة والعلماء أو بينهم وبين طلاب العلم، كما أظهرت علاقاتهم بعامة الناس فقد شاركوا في المناسبات المتعددة سواء أكانت أعياد دينية أو قومية أو حتى جنائز، كما كشفت الدراسة عن المفاسد الاجتماعية ودورهم فيها سواء الإيجابية منها كدورهم في محاربة الرشوة والمحسوبية وإظهار الخمور وإنكار وجود الله، أو السلبية كمشاركة عدد قليل منهم في بعض المفاسد.

الكلمات المفتاحية: الدور – الاجتماعي – القضاة– حماة – الأيوبي– المملوكي.

The social role of Hama judges in the Ayyubid and Mamluk eras 570 - 922 AH / 1175 - 1516 AD.

Abdullah Muhammad Abdullah Abdul Hadi
Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language in Zagazig, Al-Azhar University, Egypt.
Email: Abdullahabdullhadi.25@azhar.edu.eg

Abstract:

The study addressed the social role of Hama judges in the Ayyubid and Mamluk eras 570 - 922 AH / 1175 - 1516 AD, as it shed light on their responsibility towards society, and emphasized that they were an effective and influential element. The research traced their role in social mobility starting from their multiple relationships, as the study showed their relationships with the ruling class, as well as the mutual respect between judges and scholars or between them and students of knowledge. It also showed their relationships with the general public, as they participated in various occasions, whether religious or national holidays or even funerals. The study also revealed social corruption and their role in it, whether positive, such as their role in fighting bribery, favoritism, displaying alcohol, and denying the existence of God, or negative, such as the participation of a small number of them in some corruptions. The study specified that relatively long period of time due to the lack of information about judges in the social aspect. The study relied on the historical method based on collecting scientific material Whether from its original sources or references, and criticizing, analyzing and drawing conclusions from it, the research was divided into an introduction, four chapters and a conclusion.

Keywords: Social role, Judges, Hama, Ayyubid, Mamluk.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلامًا على أفضل الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وبعد ...

فقد شهد المجتمع في العصرين الأيوبي والمملوكي ببلاد الشام بصفة عامة وفي حماة بصفة خاصة نوعًا من التدهور في شتى مناحي الحياة، فقد انتشرت الحروب وزادت الكوارث كالزلازل مما ترتب عليه ظهور الطبقية في المجتمع، بالإضافة إلى انتشار بعض الأفات الاجتماعية كالرشوة والانفلات الأخلاقي، فأدى كل ذلك إلى حدوث خلل واضح وجب معالجته، لذا وجب على كل من بالمجتمع سواء أكانوا حكامًا أو محكومين من التكاتف معًا والتفاعل مع بعضهم البعض سواء بشكل اختياري تطوعي أو بشكل ملزم لا خيار فيه لمعالجة تلك المشكلات، من أجل ذلك قامت الطبقة الحاكمة بدورها باختيار أشخاص ذوي خبرة ودراية من أهل العلم وهم القضاة من أجل سد هذا الخلل وإعادة الأمور إلى نصابها، فضرب معظم القضاة أروع الأمثلة في الإثار والتضحية فوقفوا بجوار الطبقات الأكثر احتياجًا حيث خفضوا لهم الجناح وعاملوهم بكل تواضع وأحسنوا للمحتاجين منهم وقدموا لهم ما استطاعوا من خدمات، كما حاولوا بكل جهدهم محاربة كل المفاسد الاجتماعية، من أجل ما سبق كان من الضروري بحث دور القضاة الاجتماعي في العصرين الأيوبي والمملوكي ٥٧٠ – ٩٢٢ هـ / ١١٧٥ – ١٥١٦م، لبيان وإظهار أهميته، وحددت الدراسة تلك الفترة الزمنية الطويلة إلى حد ما لقلة المعلومات الواردة عن القضاة في الجانب الاجتماعي، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي القائم على جمع المادة العلمية سواء من مصادرها الأصلية أو المراجع، ونقدها وتحليلها واستخلاص النتائج منها.

وقد تم تقسيم البحث إلى تمهيد وأربعة مباحث وخاتمة.

التمهيد : وينقسم إلى

١- حماة وجغرافيتها.

٢- الدور الاجتماعي (تعريفه، وأهميته).

٣- نماذج لدور قضاة حماة الاجتماعي في العصر الزنكي.

المبحث الأول : علاقاتهم بالسلطة الحاكمة.

المبحث الثاني : موقفهم من أهل العلم.

المبحث الثالث : رعايتهم للعامة.

المبحث الرابع : المفاسد الاجتماعية وموقفهم منها.

الخاتمة : تضمنت ما توصل إليه البحث من نتائج.

التمهيد :

١ – حماة وجغرافيتها.

حماة من مدن الشام القديمة وهي من أكبر المحافظات التي تقع الآن في وسط سوريا وتقترب من جهة الغرب[١]، وتطل على نهر العاصي وتنقسم إلى جزئين كل منهما محاط بسور كبير مستدير وله قلعة، الجزء الأول منها في أرض منخفضة يحيط به السور من ثلاثة جوانب ويحده النهر من الجهة الرابعة، والأخر يوجد في مكان مرتفع[٢]، والمدينة بصفة عامة حباها الله بمناظر طبيعية خلابة فنهر العاصي ينساب خلالها وعلى شاطئيه القصور والدور والجوامع والمدارس والأسواق والجنان الفسيحة وخيراتها غزيرة وفيرة وقد ازدانت بنواعيرها[٣] الكبيرة القائمة على ضفتي النهر[٤]، ويتبعها ثلاث نواح وقضاء واحد، والنواحي هي (العلا، الحميرة، بارين) والقضاء يسمى ب (قضاء سلمية) وسكانها

(١) العمري (أحمد بن يحيي بن فضل الله العدوي العمري، شهاب الدين، ت ٧٤٩ هـ) – مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، ج٣، (المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، ١٤٢٣ هـ)، ص٥٣٣، عمر رضا كحالة – معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، ج٢، (دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م)، ص٤٥٦.

(٢) ابن جبير (محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين، ت ٦١٤ هـ) – رحلة ابن جبير، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان)، ص٢٠٦، ٢٠٧، د.ت.

(٣) النواعير جمع ناعور: وهو ألة (ساقية) تدور بدفع الماء أو جر الحيوانات، وتقوم برفع الماء من البئر أو النهر، الحموي (أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، ت ٧٧٠ هـ) – المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٢، (المكتبة العلمية، بيروت، لبنان)، ص ٦١٢، د.ت، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وأخرون – المعجم الوسيط، ج٢، (دار الدعوة)، ص٩٣٤، د.ت.

(٤) العمري – مسالك الأبصار، ج٣، ص ٥٣٣، أحمد قدري الكيلاني – حماة مدينة النواعير، (جمعية أعمال البر الإسلامية، حماة، سوريا)، ص ٢، ٣، د. ت.

أجواد كرام[١]، وفتح المسلمون حماة سنة ١٧ هـ / ٦٣٨م، فقد صالح الصحابي أبو عبيدة بن الجراح أهلها على الجزية والخراج، وتعاقب على حكمها عدة دول إسلامية من بينها الأيوبيين والممالك[٢]

٢- الدور الاجتماعي (تعريفه، أهميته)

يعبر الدور عن السلوك الذي يتوقع من شخص ذا مكانة اجتماعية معينة[٣]، ويقصد بالدور الاجتماعي تلك الممارسات التي يقوم بها الفرد خدمة للمجتمع[٤]، ويرجع أهمية هذا الدور إلى أنه يهدف إلى التكافل بين أفراد المجتمع

(١) ابن شمائل القطيعي (عبدالمؤمن بن عبدالحق صفي الدين، ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي، ت ٧٣٩ هـ) – مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، ج١، (دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٢ هـ)، ص٦٨٢، ٧٣١، محمد بن عبدالرزاق بن محمد كرد علي، ت ١٣٧٢ هـ – خطط الشام، ط٣، ج٣، (مكتبة النوري، دمشق، سوريا، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م) ص٢٣٠.

(٢) ابن العديم (عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلى، ابن العديم كمال الدين، ت ٦٦٠ هـ) – بغية الطلب في تاريخ حلب، ج١، تحقيق : سهيل زكار، (دار الفكر، القاهرة)، ص ٥٨٥، د. ت، محمد علي بن محمد توفيق بن إسماعيل، ت ١٣٧٤ هـ – الرحلة الشامية (١٩١٠م)، ط١، قدم لها : علي أحمد كنعان، (دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات، ٢٠٠٢م)، ص ١١١، ١١٢.

(٣) ابن طيفور (أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، ابن طيفور، ت ٢٨٠هـ) – بغداد، ط٣، تحقيق : السيد عزت العطار، (مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)، ص ٢٩، أحمد جلول – الأدوار الاجتماعية ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، مجلد ١٠، العدد ١ / ٢٠٠٢م، ص ٢.

(٤) ابن رافع (عبدالله بن عبدالحكم بن أعين بن رافع، أبو محمد المصري، ت ٢١٤هـ) – سيرة عمر بن عبدالعزيز على مارواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، ط٦، تحقيق: أحمد عبيد، (عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)، ص ١٤٤، محمد صالح أيوب – الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبدالحق السنوسي الترجي في دار وادي – شاد ١٨٥٣ – ١٩١٧م، ط١، (جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ١٣٦٩هـ / ٢٠٠١م)، ص ١٩، ٢٠.

فقد ألزم الإسلام أتباعه بالتكافل والرعاية الاجتماعية ومن ذلك أنه أمر بمنح الفقراء وغيرهم من أصحاب الطبقة الدنيا الزكاة والصدقات والرواتب والطعام وأشياء اخرى بشكل مجاني، أي تلبية احتياجات الأفراد الأقل نموًا اقتصاديًا[١]، والعمل كذلك على رفع الظلم عنهم ونصرة الحق وبذل الخير، لما في ذلك من إشاعة روح المودة والإخوة في المجتمع المسلم.[٢]

٣- نماذج لدور قضاة حماة الاجتماعي في العصر الزنكي[٣]

لعب القضاة في تلك الفترة دورًا إجتماعيًا بارزًا فقد شاركوا في الحراك الاجتماعي وتفاعلوا مع أحداث العصر لاسيما وأنهم من الفئات التي سمحت لهم

(١) النووي (أبو زكريا محيي الدين يحيي النووي، ت ٦٧٦هـ) – تهذيب الأسماء واللغات، ج٤، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، ص ١٩٧، د. ت.

(٢) ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ت ٥٧١هـ) – تاريخ دمشق، ج٥٦، تحقيق : عمرو بن غرامة، (دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، ص١٦٢، عبدالسلام بن محسن آل عيسى – دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه، ط١، ج٢، (عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م)، ص٦١٦.

(٣) أصبحت حماة تابعة للسلطان أبو المظفر عماد الدين زنكي، والذي استطاع الإستيلاء عليها منذ سنة ٥٢٣هـ / ١١٢٩م، واستمرت بعد وفاته ٥٤١هـ / ١١٤٦م، في يد ولده نور الدين محمود، وبعد وفاة نور الدين ٥٦٩هـ / ١١٧٤م، دخلت تحت حكم ابنه الملك الصالح إسماعيل، ولكن استطاع السلطان صلاح الدين الأيوبي دخولها سنة ٥٧٠هـ / ١١٧٤م، وأصبحت منذ ذلك الوقت تابعة للدولة الأيوبية، ابن المستوفي (المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي المعروف بابن المستوفي، ت ٦٣٧هـ) – تاريخ إربل، ج٢، تحقيق : سامي بن سيد خماس الصقار، (وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م)، ص٤٤٦، ٥٩٥، ابن العديم – بغية الطلب، ج٣، ص ٣٨٤٥ – ٣٨٥٥.

مناصبهم من تكوين علاقات متشعبة مع الجميع سواء أكانوا أفرادًا أم مؤسسات، فكان القاضي أبو الفضل الشهرزوري[١] ظريفًا لطيفًا يحب الجميع مجالسته ومصاحبته، حريصًا على ملازمة العلماء وإقامة علاقات على أقل تقدير جيدة معهم يشاركهم أفراحهم وأحزانهم، وممن صاحبهم الفقيه أسعد الميهني[٢] ببغداد، كما كانت له علاقات ممتازة مع السلاطين فعندما وفد على السلطان نورالدين محمود زنكي ٥٤١ – ٥٦٩هـ / ١١٤٦ – ١١٧٣م، احترمه وقدره وأكرمه وولاه قضاء الشام أجمع[٣]، كما كون القاضي أحمد بن مدرك[٤] علاقات متعددة مع

(١) كمال الدين محمد بن عبدالله بن القاسم الموصلي، أبو الفضل الشهرزوري، ولد ٤٩١هـ / ١٠٩٨م، وتفقه ببغداد وولي قضاء الموصل ثم الشام ومدنها سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م، واهتم بأمر العلم فبنى مدرسة بالموصل ومدرستين بنصيبين، وكان أديبًا وشاعرًا ظريفًا خبيرًا بالسياسة وتدبير الملك، توفي ٥٧٢هـ / ١١٧٦م، ابن قاضي شهبة (أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الشهبي الدمشقي، تقي الدين، ت٨٥١هـ) – طبقات الشافعية، ط١، ج٢، تحقيق: الحافظ عبدالعليم خان، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ)، ص ١٥، ١٦.

(٢) مجد الدين أسعد أبو الفتح بن أبي نصر الميهني، كان إمامًا في عدة علوم منها الفقه والخلاف، فقد رحل إلى عدة بلدان من أجل التلقي من بينها مرو وغزنة وبغداد، وتولى تدريس النظامية بها وانتفع به الناس وتوفي بها ٥٢٧ هـ / ١١٣٣م، ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي، ت ٦٨١هـ) – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١، تحقيق : إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م)، ص ٢٠٧.

(٣) الذهبي (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهبي، ت ٧٤٨هـ) – سير أعلام النبلاء، ط٣، ج٢١، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ص ٥٧ – ٦٠.

(٤) ابن حبيش أحمد بن مدرك بن الحسين بن حمزة البهراني، قاضي حماة وخطيبها، ترحل من أجل تلقي العلم إلى حلب ودمشق على عدد من أكابر علماء عصره، فأصبح ذا =

أهل العلم أمثال أبي سعيد بن عصرون[١] الذي تفقه عليه بحلب كما كانت له علاقة وطيدة بالسلطان نور الدين محمود زنكي ٥٤١ – ٥٦٩هـ / ١١٦٤ – ١١٧٣م[٢]، وكان للقاضي أبو البركات الموصلى[٣]علاقات كذلك متعددة مع أولي العلم يتعايش معهم ويشاركهم مناسباتهم فمما روي عنه أن له أربعون حديثًا روى فيها عن ابن أبي عصرون وعن غيره[٤]، والمسئولية الاجتماعية أوجبت على القضاة الوقوف بجوار الفئات الأكثر احتياجًا فكان للقاضي أبو الفضل الشهرزوري أوقافًا كثيرة دارة ينفق منها في كل أوجه الخير وبصفة خاصة على الطبقات الفقيرة والغير قادرة[٥]، كما كان القاضي أحمد بن مدرك دور كبير كذلك

=

مكانة علمية كبيرة، وتوفي ٥٩١هـ / ١١٩٥م، ابن كثير (ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي، ت٧٧٤هـ) – طبقات الشافعيين، تحقيق : أحمد عمر هاشم، محمد زينهم، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ص٧٤٤.

(١) شرف الدين عبدالله بن محمد بن هبة الله، أبو سعيد بن عصرون، ولد ٤٩٢هـ / ١٠٩٩م، بالموصل وتلقى العلم بها وببغداد وواسط وحلب، وتولى التدريس بجامع دمشق، وله العديد من المصنفات في الفقه والأصول والخلاف، وتوفي ٥٨٥هـ / ١١٨٩م، ابن خلكان – وفيات الأعيان، ج٣، ص ٥٣ – ٥٥.

(٢) ابن العديم – بغية الطلب، ج٣، ص ١١٢٧.

(٣) أبو البركات الأنصاري محمد بن علي الموصلي، ولد ٥٣٠هـ / ١١٣٦م، وكان قاضي حماة للسلطان نور الدين محمود لمدة ثمان سنوات، كما كان قاضي لأسيوط بمصر لمدة عشرون سنة، وله كتب من بينها (عنوان الأخبار وغرر الحكايات والأشعار)، وتوفي بأسيوط سنة ٦٠٠هـ / ١٤٠٢م، ابن كثير – طبقات الشافعيين، ص ٧٥٦.

(٤) الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي، ت٧٦٤هـ) – الوافي بالوفيات، تحقيق : أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ج١، (دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)، ص٢١٦، ٢١٧.

(٥) الذهبي – سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص٥٧ – ٦٠.

في رعاية المحتاجين من طبقة العامة، فقد كان الملك العادل نور الدين محمود ٥٤١ – ٥٦٩ هـ / ١١٤٦ – ١١٧٣م، يعتمد عليه فيما ينشئه من أبواب البر والخير(١)، وخلاصة القول فإن القضاة في تلك الفترة قاموا بدورهم الاجتماعي أتم قيام فاختلطوا بالناس وكونوا علاقات اجتماعية متعددة وسانوا وساعدوا ووقفوا بجوار أبناء مجتمعهم.

(١) ابن العديم – بغية الطلب، ج٣، ص ١١٢٧.

المبحث الأول : علاقاتهم بالسلطة الحاكمة

حرصت السلطة الحاكمة على انتقاء من يساعدونهم في الحكم بعناية شديدة لذا يمكن القول أن العلاقات بين السلطة الحاكمة والقضاة كانت ممتازة في غالب الأوقات، ولكن شاب تلك العلاقات بعض التعكير في بعض الفترات، وقد نصت المصادر بشكل صريح على العلاقات بين القضاة والحكام.

١- العلاقات الجيدة

فممن ارتبط بعلاقات وطيدة مع السلطان صلاح الدين الأيوبي ٥٦٩ – ٥٨٩هـ / ١١٧٤ – ١١٩٣م[١] القاضي الحسين بن حمزة البهراني[٢]، حيث كان يفد إليه فيرفع السلطان منزلته ويحترمه ويقدره ويكرم وفادته[٣]، ولابد وأنه كان يجالس ويصاحب السلطان ولو على أقل تقدير في بعض المناسبات والأوقات، كما كان القاضي ضياء الدين الشهرزوري[٤] معظمًا من أصحاب السلطة والجاه

(١) الذهبي (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨هـ) – تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط١، ج١٢، تحقيق : بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م)، ص ٨٣٢.

(٢) أبو القاسم أمين الدولة الحسين بن حمزة البهراني الحموي القضاعي الشافعي، فإلى جانب براعته في الفقه كان من علماء اللغة والأدب، وقد ولي قضاء حماة في العصر الأيوبي لأن السلطان صلاح الدين الأيوبي كان يقدره ويحترمه، وكان أبو القاسم لا يقبل من أحد منح أو هدايا وكانت وفاته ٥٨٧هـ / ١١٩١م، ابن عساكر – تاريخ دمشق، ج٥٠، ص١٣، ابن كثير – طبقات الشافعيين ، ص ٧١٣.

(٣) الصفدي – الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٢٢٣، ابن كثير – طبقات الشافعيين، ص ٧٥٤، ٧٥٥.

(٤) أبو الفضائل ضياء الدين القاسم بن يحيي بن عبدالله الشهرزوري، ولد ٥٣٤هـ / ١١٤٠م، وتفقه بنظامية بغداد وبغيرها وقدم الشام فولي المناصب في عهد صلاح الدين الأيوبي، ثم استقال وقدم بغداد وهناك ارتفعت منزلته، ثم قدم حماة فولي قضاؤها، وكان شاعرًا وتوفى بحماة ٥٩٩هـ / ١٢٠٣م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٢، ص ١١٨٠، العكري (=

فكانت تربطه أيضًا علاقات ممتازة بالسلطان العادل صلاح الدين الأيوبي ٥٦٩ – ٥٨٩هـ / ١١٧٤ – ١١٩٣م، أيضًا وحتى قبل أن يلي القضاء حيث استعمله كرسول له يتحث بلسانه، وينفذه في الرسائل[١]، كما استعمل حاكم حماة[٢] القاضي المعروف بابن أبي الدم[٣] كرسول يترسل عنه لنباهته ولقربه منه ومكانته عنده[٤]، وكان للقاضي شرف الدين الأنصاري[٥] شيخ شيوخ حماة له وجاهة ومنزلة وقدر عند الملوك، فقد كان من أصحاب الملك الناصر يوسف

=

عبدالحي بن أحمد العكري الدمشقي، ت ١٠٨٩هـ) – شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٤، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ص ٣٨٩، د. ت.

(١) ابن الملقن (سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، ت٨٠٤هـ) – العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ط١، تحقيق : أيمن نصر الأزهري، سيد مهنى، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م)، ص٥٠٥.

(٢) تقي الدين محمود بن الملك المظفر بن المنصور محمد الأيوبي الحموي، ملك حماة تملكها ما يقرب من خمسًا وعشرين سنة وكان بطلًا شجاعًا قوي الفراسة مات ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤م، الذهبي – سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص ٢١٠.

(٣) شهاب الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبدالله بن عبدالمنعم الحموي الشافعي الفقيه، ولد بحماة ورحل إلى عدة بلدان لتلقي العلم من بينها بغداد والقاهرة، وولي قضاء حماة وله عدة مؤلفات من بينها (أدب القضاة)، وتوفي ٦٤٢ هـ /١٢٤٤م، الذهبي – نفس المصدر السابق، ج٢٣، ص١٢٦.

(٤) الصفدي – الوافي، ج٦، ٢٥.

(٥) أبو محمد شرف الدين عبدالعزيز بن محمد بن عبدالمحسن، ولد ٥٨٦ هـ / ١١٩٠م، بحماة وتلقى الفقه بها على المذهب الشافعي، كما سافر إلى بغداد فسمع بها من جماعة منهم عبدالوهاب بن سكينة، كما سمع بغيرها وكان عالم بالعربية بارع في الأدب وولي قضاء حماة وتوفي بها، ٦٦٢ هـ / ١٢٦٣م، السيوطي (عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت ٩١١ هـ) – بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج٢، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، (المكتبة العصرية، لبنان، صيدا)، ص ١٠٢، د. ت.

بن محمد غازي[١] ٦٣٤ – ٦٥٩هـ / ١٢٣٦ – ١٢٦١م، صاحب حماة حيث كانت بينهم مكاتبات وعندما يفد على الملك يعظمه ويكرمه[٢]، ولا يخفى على أحد ما يترتب عن المصاحبة من التفاعل الاجتماعي والمشاركة في كافة التفاصيل، واتصل القاضي محمد بن سالم الحموي[٣] بسلطان مصر والشام الظاهر بيبرس (٦٥٨ – ٦٧٦هـ / ١٢٦٠ – ١٢٧٧م) فأرسله في سفارة عنه إلى ملك صقلية[٤] الأنبرور[١] الذي أشاد بعلمه وزاد في تعظيمه [٢]، وكان الملك

(١) الناصر يوسف بن محمد غازي بن يوسف بن أيوب، ولد ٦٢٧هـ / ١٢٣٠م، وملك سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٦م، وكان صغيرًا فدبر أمور دولته شمس الدين لؤلؤ الأميني، وإقبال، والوزير الجمال القفطي، وتزوج ٦٥٢هـ / ١٢٥٤م، وكان جوادًا ممدحًا حسن الأخلاق يحفظ كثير من النوادر والأشعار، أنشأ مدرسة بدمشق والرباط الكبير وخان الطعم، وكان ملكًا شجاعًا ولكنه انكسر أمام التتار وقبض عليه وقتل ٦٥٩هـ / ١٢٦١م، الذهبي – سير أعلام النبلاء، ج٢٣، ص ٢٠٤ – ٢٠٦.

(٢) ابن تغري بردي (يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري، جمال الدين، ٨٧٤ هـ) – المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٦، تحقيق : محمد محمد أمين، (الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ص ٢٦٣، ٢٨٧، د. ت.

(٣) جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله بن واصل الحموي الشافعي، ولد بحماة سنة ٦٠٤هـ / ١٢٠٧م، وبرع في علوم عديدة على رأسها العلوم الشرعية، وولي القضاء مدة مديدة، وكان ذا سيرة حسنة، توفي ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م، الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ت ٧٦٤هـ) – أعيان العصر وأعوان النصر، ج٤، تحقيق : علي أبو زيد، نبيل أبو عشمة، (دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م)، ص٤٤٦ – ٤٤٩، ابن قاضي شهبة – طبقات الشافعية، ج٢، ص ١٩٤، ١٩٥.

(٤) جزيرة من أكبر جزر البحر المتوسط والغالب على تضاريس سطحها الجبال والقلاع والحصون، وتقع تلك الجزيرة في شرق إسبانيا وتتبع إيطاليا وعاصمتها بالرمو وتتمتع بالحكم الذاتي، ابن حوقل (محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم، ت ٣٦٧هـ) – صورة الأرض، ج١، (دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م)، ص ١١٨، ابن فضل الله العمري – مسالك الأبصار، ج٣، ص ٣٠.

الملك المؤيد[٣] (٧١٠ – ٧٣٢ هـ / ١٣١٠ – ١٣٣١م) صاحب حماة على علاقة قوية مع القاضي عمر بن محمد العقيلي[٤] يجالسه ويعظمه ويكرمه ويثني على فضائله[٥]، واتصل القاضي ناصر الدين محمد البارزي[١] بالملك المؤيد

=

(١) هو الإمبراطور مانفريد بن الإمبراطور فريدرك الثاني (٦٥٦ – ٦٦٤هـ / ١٢٥٨ – ١٢٦٦م)، وكان أبيه فريدرك من العلماء البارزين في الهندسة والرياضيات وعاش في بلاطه كثير من العلماء الذين ترجموا الكثير من كتب العرب، وكذلك كان هو أيضًا مهتمًا بأمر العلم حريصًا على استضافة العلماء في بلاطه، وعلى إقامة علاقات ودية مع المسلمين، ابن خلكان – وفيات الأعيان، ج١، ص١٨٥، عمر بن رضا بن محمد بن راغب كحالة الدمشقي ت ١٤٠٨ هـ – معجم المؤلفين، ج١٠، (مكتبة المثنى، بيروت)، ص ١٧، د. ت.

(٢) الصفدي – أعيان العصر، ج٤، ص ٤٤٧.

(٣) عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن شاهنشاه بن أيوب، ولد سنة ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م، وتدرج في الوظائف حتى صار أحد أمراء دمشق وخدم الملك الناصر في الكرك فولاه حماه سنة ٧١٠هـ / ١٣١٠م، وكان صاحب فضل وكرم محبًا للعلم مقربًا لأهله توفي ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م، السبكي (تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي، ت ٧٧١هـ) – طبقات الشافعية الكبرى، ط٢، ج٩، تحقيق : محمود محمد الطناحي، عبدالفتاح محمد الحلو، (هجر للطباعة والنشر، مصر، ١٤١٣هـ)، ص ٤٠٣، ٤٠٤.

(٤) نجم الدين عمر بن محمد بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي الحلبي الحنفي، ولد ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠م، وتلقى العلم بحلب، وكان لين الجانب كريم الأصل كثير البر والمروءة عنده جملة من العلوم كالفقه والأدب بل والمعقولات أيضًا وولي قضاء حماة سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١م، وظل بها حتى مات ٧٣٤ هـ / ١٣٣٤م، الصفدي – أعيان العصر، ج٣، ص٦٥٣، ٦٥٤.

(٥) ابن حجر (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ) – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ط٢، ج٤، تحقيق : محمد عبدالمعيد خان، (مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن، الهند، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م)، ص

=

شيخ[٢] (٨١٥ – ٨٢٤ هـ / ١٤١٢ – ١٤٢١م) ولازمه في حله وترحاله واختص عنده وتولى مهام الأمور له ومن شدة تعلق الملك به كان لا يبرم أمرًا إلا بمشورة ناصر الدين[٣]، وذكر السخاوي في كتابه الضوء اللامع أن العلاقة بين القاضي ابن الصواف[٤] وأهل الحل والعقد كانت رائعة إلى درجة أن كان

=

٢٢١، ٢٢٢.

(١) ناصر الدين محمد بن كمال الدين محمد بن عثمان البارزي الحموي، ولد ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦م، وتوفي أبيه وهو صغير فتولى أخواله تربيته ورعايته فحفظ الحاوي في صغره ومهر في الشعر والأدب وباشر قضاء حلب وحماة ثم ولي كتابة السر بالقاهرة، وتوفي سنة ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠م، ابن قاضي شهبة – طبقات الشافعية، ج٤، ص١٠٨، العكري – شذرات الذهب، ج٧، ص ١٥٥ – ١٦٠.

(٢) سيف الدين أبو النصر شيخ بن عبدالله المحمودي الظاهري الجركسي، من مماليك الظاهر برقوق، ترقى في عصر الظاهر برقوق وعصر ولده الناصر فرج وظل كذلك حتى جلس على عرش مصر والشام سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢م إلى وفاته ٨٢٤ هـ / ١٤٢١م، المقريزي (أحمد بن علي بن عبدالقادر، أبو العباس، تقي الدين المقريزي، ت ٨٤٥ هـ) – السلوك لمعرفة دول الملوك، ط١، ج٧، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م)، ص ٤٨، ابن تغري بردي – المنهل الصافي، ج٦، ص ٢٦٣، ٢٨٧.

(٣) ابن قاضي شهبة – طبقات الشافعية، ج٤، ص ١٠٦، ١٠٧.

(٤) أبو عبدالله بدر الدين الحسن بن علي بن محمد بن العلاء الشمسي الحنفي الحموي القاهري، ولد ٨٠٣ هـ / ١٤٠١م، ونشأ على التجارة كأبيه وجده ثم تفقه على القاضي ناصر الدين البارزي، وسمع غيره من العلماء حتى فاق وولي قضاء حماة ٨٣١ هـ / ١٤٢٨م، وتوفي ٨٦٨ هـ / ١٤٦٤م، ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف، ابن تغري بردي، ت ٨٧٤ هـ) – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٦، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر)، ص ٢٩١، ٢٩٢، د. ت.

بينهم هدايا[١].

٢- سوء العلاقات

هي الحياة فمن الطبيعي أن لا تسير الأمور على وتيرة واحدة فقد ساءت العلاقات في بعض الفترات بين السلطة والقضاة قد انتهت بترك القضاة لهذا المنصب أو عزلهم وأحيانًا أخرى استمر القضاة في منصبهم رغم العداء، وهناك نماذج كثيرة تأتي على رأسها العلاقة بين القاضي المعروف بموفق الدين بن حبيش[٢]، وبين والي حماة[٣]، وكان ذلك لأن القاضي استنكر بعض الأمور من بينها إظهار الخمور، فأساء له الوالي وقام بإيذاءه فما كان من القاضي أن ترك القضاء ونزح عن حماة[٤]، كما تدهورت العلاقة بين نائب حماة[٥] والقاضي

(١) السخاوي (شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي، ت ٩٠٢ هـ) – الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، (دار مكتبة الحياة، بيروت)، ص ١١٣، د.ت.

(٢) موفق الدين محمد بن عز الدين محمد بن المفضل الحموي الشافعي، ولد ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥م، وكان إمامًا جليل القدر، تفقه بحماة وولي خطابة جامعها ثم قضاءها سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨م، ثم قدم دمشق وتوفي بها ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠م، وكان من أهل الخير والصلاح، الصفدي – أعيان العصر، ج٥، ص ١٤٥ – ١٤٧.

(٣) الملك المظفر محمود بن محمد المنصور بن محمود المظفر الأيوبي، تولاها بعد وفاة أبيه سنة ٦٨٣ هـ / ١٢٨٤م، واستمر إلى أن توفي بها ودفن سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٩م، وكان شابًا طيب القلب محسنًا إلى شعبه، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٨٨٤.

(٤) الذهبي (محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ت ٧٨٤ هـ) – معجم الشيوخ الكبير، ط١، ج٢، تحقيق : محمد الحبيب الهيلة، (مكتبة الصديق، الطائف، السعودية، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م)، ص ٢٨٠.

(٥) في غالب الظن أنه الأمير دمرداش بن عبدالله المحمدي الأتابكي الظاهري من مماليك الظاهر برقوق وتولى نيابة حماة من ٧٩٢ هـ / ١٣٩٠م، إلى سنة ٧٩٥ هـ / ١٣٩٣م، وتوفي ٨١٨ هـ / ١٤١٥م، وذلك لأن القاضي التلمساني تولى في نفس الفترة تقريبًا، ابن =

محمد بن يحيي[١] التلمساني[٢]، وذلك بعدما اتهم بعض كبار رجال حماة القاضي بالفسق[٣] فما كان من نائب حماة إلا أن عزل القاضي ونفاه إلى مدينة الرملة بفلسطين[٤] وقد تعرض القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي لأذى كثير من نائب حماة أشبك بن أزدمر[٥] مما جعل القاضي يترك حماة والقضاء بها

=

تغري بردي – المنهل، ج٥، ص ٣١٦، ٣١٧.

(١) جمال الدين محمد بن يحيي بن سليمان التلمساني المغربي، الذي ولد ونشأ وتعلم ببلاد المغرب العربي ثم رحل إلى المشرق فولي قضاء حماة وطرابلس الشام ودمشق ودخل مصر ونفي منها إلى الرملة بفلسطين ومات بها ٧٩٤ هـ / ١٣٢٩م، ابن طولون (شمس الدين محمد علي بن طولون الصالحي، ت ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م) – قضاة دمشق، (مطبوعات المجمع العلمي العربي، سوريا، ٢٠١٦م)، ص ٢٥١، ٢٥٢، عادل نويهض – معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط٢، (مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م)، ص٨٣.

(٢) تلمسان هي مدينة قديمة من أكبر مدن بلاد المغرب الأوسط (الجزائر الآن) لها مساجد وقلاع وأسواق وأشجار وأنهار ويسكنها قوم من البربر، وكان بها عدد من العلماء والمحدثين، وينتشر بها المذهب المالكي، البكري الأندلسي (أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري الأندلسي، ت ٤٨٧هـ) – المسالك والممالك، ج٢، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م)، ص٧٤٥، ٧٤٦.

(٣) الفسق هو العصيان والخروج عن حدود الشرع، الفراهيدي (أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، ت ١٧٠هـ) – العين، ج٥، تحقيق : مهدي المخذومي، (دار ومكتبة الهلال)، ص ٨٢، د. ت، محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبو عبدالله – المطلع على أبواب الفقه، تحقيق : محمد بشير الأدلبي، (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م)، ص ٢٧.

(٤) ابن طولون – قضاة دمشق، ص ٢٥١.

(٥) أشبك بن الأمير عز الدين أزدمر بن عبدالله الظاهري، قدم القاهرة مع أبيه بطلب من الملك الظاهر برقوق وكان شجاعًا مقدامًا وترقى في المناصب إلى أن تولى عدة نيابات بالشام من بينها حماة، ومات ٨١٧ هـ / ١٤١٤م، المقريزي – السلوك ، ج٦، ص ٤١، =

ويتجه إلى طرابلس الشام[١]، كما تدهورت العلاقة بين القاضي محمد بن عيسى اللبسي[٢] ونائب حماة[٣] وذلك لأن القاضي انتقد النائب في بعض الأمور منها كثرة أعمال مماليكه المشينة فغضب النائب ووقع بينهم شر فترك اللبسي القضاء وسافر إلى حلب وكان ذلك سنة ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥م[٤]

=

١٤١، ٣٧١، ابن تغري بردي – المنهل الصافي، ج٢، ص ٣٤٩.

(١) ابن قاضي شهبة – طبقات الشافعية، ج٤، ص١٠٨.

(٢) أبو عبدالله محمد بن عيسى الشمسي الأندلسي المغربي المالكي، ولد ٨٠٦ هـ / ١٤٠٣م، وهو عالم من علماء الفقه والحديث أخذ عن ابن حجر، كما تفوق في علوم اللغة ففاق في النحو، وولي قضاء المالكية بحماة وأقام بها مدة، وتوفي ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦م، السخاوي – الضوء اللامع، ج١٠، ص٢٦.

(٣) قاينباي الحمزاوي كان مملوكًا لتنم الحسني نائب الشام ثم من بعده لسودون الحمزاوي الذي أعتقه فنسب إليه، وخدم قاينباي عند بعض الأمراء والسلاطين وتولى عدة نيابات من بينها حماة سنة ٨٣٨ هـ / ١٤٣٥م، وظل بها حتى ٨٤٣ هـ / ١٤٣٩م، ومات سنة ٨٦٣ هـ / ١٤٥٩م، ابن العجمي (أحمد بن إبراهيم محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر سبط ابن العجمي، ت ٨٨٤ هـ) – كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط١، ج٢، (دار القلم، حلب، ١٤١٧ هـ)، ١٤٢، السخاوي – الضوء اللامع، ج٦، ص١٩٥.

(٤) السخاوي – نفس المصدر السابق والجزء والصفحة، أبو العباس (أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر التكروري التنبكتي، أبو العباس، ت ١٠٣٦ هـ) – نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط٢، تقديم : عبدالحميد عبدالله الهرامة، (دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، ٢٠٠٠م)، ص ٥١٠.

المبحث الثاني : موقفهم من أهل العلم.

كانت العلاقات بين القضاة وأهل العلم قائمة على الود والاحترام والتقدير المتبادل، فقد شارك القضاة أهل العلم حياتهم، فكانوا مجالسين ومصاحبين لهم متواضعين معهم حريصين على نفعهم، فأدى ذلك إلى تقوية العلاقات وزيادة الصلات والروابط، ونتج عنها كذلك وجود كافة أنواع التفاعل الاجتماعي بينهم.

أولًا : علاقاتهم مع العلماء

١- حضور مناسباتهم وقضاء حوائجهم.

كما نوهنا أن العلاقة بين القضاة والعلماء كانت قائمة على الود والحب وتبادل الزيارات والهدايا وحضور المناسبات والسعي في نفع بعضهم البعض، فمن الممكن القول أنها كانت علاقة تبادلية تكاملية، وقد ذكرت المصادر بشكل واضح بعض هذه العلاقات وهو ما سيحاول البحث جمع شتات ما ذكر ووضعه في إطاره المناسب، فقد كان القاضي أبو القاسم الحسين بن حمزة البهراني من الكرماء الأجواد حيث كان يسعى في قضاء حاجات اخوانه من العلماء فيستضيفهم ويقدم لهم كل أو أنواع الدعم والمساندة[١]، وكان القاضي ضياء الدين بن الشهرزوري ذا نعمة وثروة كبيرة وكان سمحًا جوادًا[٢] فمن المتوقع أن بعض هذه الأموال على الأقل كانت لدعم أقرانه من العلماء الذين هم من طبقته وأكثر الناس قربًا منه وارتباطًا به، وقد ذكر عن القاضي نجم الدين عبدالرحيم المعروف بابن البارزي[٣] بأنه يحب اخوانه من العلماء والصالحين[١] ولابد وأن

---

(١) الصفدي – الوافي، ج١٢، ص ٢٢٣.

(٢) السبكي – طبقات الشافعية، ج٧، ص ٣٧٢، ٣٧٣، ابن كثير – طبقات الشافعيين، ص ٧٥٤، ٧٥٥.

(٣) نجم الدين عبدالرحيم بن إبراهيم الجهيني بن هبة الله البارزي الحموي، ولد ٦٠٨هـ / ١٢١١م، كان إمامًا فقيهًا فاضلًا وأديبًا شاعرًا ولي قضاء حماة وكان مشكور السيرة، =

حبه لهم جعله يشاركهم مناسباتهم المختلفة وزيارتهم ودعمهم إن احتاجوا للدعم، ويحدثنا الصفدي في كتابه أعيان العصر أن القاضي جمال الدين محمد بن سالم كان على علاقة وطيدة بأقرانه العلماء يقوم بزيارتهم ويتناول الطعام معهم ويسامرهم ويتناقشون في أمور العلم فقد ورد عنه أنه دعي على العشاء عند الشيخ علاء الدين بن النفيس[٢] وكانت بينهم مباحثات ومساجلات وكان لديهم سعة صدر يتحمل بعضهم أخطاء بعض ويتغاضون عنها[٣]، وضرب القاضي نجم الدين عمر بن أبي جرادة أروع الأمثلة في ذلك فقد كان بشوش الوجه لمن حضر إليه من العلماء وغيرهم ولم يتعرض لأحد بسوء ولا خاطب أحد بما لا يليق، وكان محسنًا إلى العلماء مكرمًا لهم بارًا بهم ما قصده أحد في شئ وخيبه، ومن عظيم فضله أن حزن أهل حماة وعلمائها عليه حزنًا شديدًا عند وفاته، وكانت جنازته بها جمع كبير من المشيعين[٤]، وقد ذكر عن القاضي شرف الدين هبة الله بن البارزي[٥] أنه كان كثير الزيارة للعلماء والصالحين يقف

=

وتوفي ٦٨٣هـ / ١٢٨٤م، السبكي – طبقات الشافعية، ج٨، ص ١٨٩ – ١٩٠، ابن تغري بردي – المنهل، ج٧، ص ٢٣٨، ٢٣٩.

(١) ابن تغري بردي – المنهل الصافي، ج٧، ص ٢٣٨، ٢٣٩.

(٢) علي بن أبي حزم علاء الدين القرشي الدمشقي المعروف بابن النفيس، نشأ بدمشق واشتغل في الطب وله تصانيف عديدة منها (الشامل في الطب) وكانت له معرفة بالمنطق وصنف فيه كما صنف في أصول الفقه والحديث والعربية، وجاء إلى مصر وتخرج على يديه عدد من الأطباء، وتوفي ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م، الصفدي – الوافي، ج٢، ص ١٨٢، ١٨٣.

(٣) الصفدي – اعيان العصر، ج٤، ص ٤٤٦ – ٤٤٨.

(٤) ابن حجر – الدرر الكامنة، ج٤، ص ٢٢١، ٢٢٢.

(٥)شرف الدين هبة الله عبدالرحيم بن إبراهيم بن البارزي، ولد ٦٤٥هـ / ١٢٤٧م، بحماة =

بجوارهم ويساندهم فقد كان طلابًا للعلم خيرًا محسنًا إلى العلماء[١]، وقد كان القاضي ناصر الدين بن العديم[٢] خادمًا للعلماء محسنًا لهم يكرم الزائرين منهم حتى ملك قلوبهم ومدحه المادحون وكان شهاب الدين بن المهاجر[٣] من أشهر مادحيه[٤]، وقد ورد عن القاضي شمس الدين بن المهاجر الحنفي[٥] أنه كان

=

وسمع بها من جماعة، وكان طلابًا للعلم حسن التواضع، وانتهت إليه رئاسة المذهب الشافعي، وباشر قضاء حماة بلا أجر، وتوفي، ٧٣٨هـ / ١٣٣٧م، الذهبي – المعجم المختص، ص ٢٩١، ٢٩٢، السبكي – طبقات الشافعية، ج١٠، ص ٣٨٧، ٣٨٨.

(١) الذهبي (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨هـ) – المعجم المختص بالمحدثين، ط١، تحقيق : محمد الحبيب الهيلة، (مكتبة الصديق، الطائف، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ص ٢٩١، ٢٩٢، الصفدي – الوافي، ج٢٧، ص ١٧٢.

(٢) ناصر الدين محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن أبي جرادة المعروف بابن العديم الحنفي، ولد ٦٨٩هـ / ١٢٩٠م، وتلقى الحديث والسيرة النبوية عن عدد من العلماء كخديجة وشهدة ابنتا كمال الدين بن العديم، وولي قضاء حماة عشر سنين، وتوفي ٧٥٢هـ / ١٣٥١م، الفاسي (محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين الفاسي، ت ٨٣٢هـ) – ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، ط١، ج١، تحقيق : كمال يوسف الحوت، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)، ص ١٩٨.

(٣) ابن المهاجر الحنفي شهاب الدين أحمد بن عبدالله الأندلسي، من العلماء المشهورين بالفقه والنحو والعروض والشعر، رحل إلى الشام وسكن طرابلس ثم انتقل إلى حلب وبها نفق ما معه من مال فكان ابن العديم يواليه ويغدق عليه، وتوفي ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م، ابن حجر – الدرر الكامنة، ج١، ص٢١٤.

(٤) الصفدي – أعيان العصر، ج٥، ص ٣٧، المقريزي – السلوك، ج٤، ص ١٥٠.

(٥) ابن المهاجر شمس الدين محمد بن أحمد الحنفي الحلبي، ولد ٧٢٨هـ / ١٣٢٨م، وتفقه على المذهب الحنفي ومهر في الأدب وولي كتابة السر بحلب ثم عزل عنها وقدم القاهرة، =

كريمًا كثير الخير ولابد وأن اخوانه من العلماء نالهم من كرمه وخيره وسخائه[١]، وظل القاضي نجم الدين عبدالرحيم البارزي[٢] مدة تزيد عن الثلاثين عامًا في منصب القضاء كان خلالها بارًا بالعلماء جوادًا معهم محسنًا إليهم[٣]، وقد كان القاضي جمال الدين القفصي العيني[٤] نفاعًا للعلماء ساعيًا في مصالحهم جالبًا الخير إليهم ومما يدل على ذلك ما جاء في ترجمة ابن خطيب الناصرية[٥]

=

فتحول شافعيًا وولي قضاء حماة ثم حلب، ومات ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م، العكري – شذرات الذهب، ج٦، ص٣٣٤.

(١) ابن حجر – الدرر الكامنة، ج٥، ص ٥٧، ٥٨، العكري – شذرات الذهب، ج٦، ص ٣٣٤.

(٢) نجم الدين عبدالرحيم بن إبراهيم بن هبة الله البارزي، ولد ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م، واشتغل ومهر في العلوم ، حتى فاق وولي قضاء حماة ست وعشرين سنة وتوفي ٧٦٥هـ / ١٣٦٤م، الصفدي – أعيان العصر، ج٣، ص ٥٠.

(٣) الصفدي – أعيان العصر، ج٣، ص ٥٠، المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، ت ٨٥٤هـ) – درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، ج٢، تحقيق : محمد عثمان، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩١م)، ص ١٩٠.

(٤) جمال الدين محمد بن محمد العيني القفصي الدمشقي المالكي، كان مهتم بأمر العلم فقد تلقاه على عدد من العلماء مثل ابن الحجار، كما ولي قضاء دمشق عدة مرات وكذا حماة وحلب، وكان يكرم أصحابه، توفي ٨٠٥هـ / ١٤٠٢م، الذهبي – تذكرة الحفاظ، ج٥، ص٢١٣.

(٥) علاء الدين علي بن محمد، أبو الحسن بن خطيب الناصرية الشافعي الحلبي، ولد ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م، وبرع في الفقه والحديث والعربية والتاريخ وغير ذلك، وكان شهير الذكر قدم القاهرة أكثر من مرة وأملى بها وتوفي ٨٣٤هـ / ١٤٣٩م، الذهبي (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت ٧٤٨هـ) – الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ط١، تحقيق : محمد عوامه، (دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م)، ص ١١٣، المقريزي – السلوك، ج٧، ص٤٥٥، ٤٥٦.

أن القاضي العيني كان يكرمه وأنه تولى عدة وظائف بمساعدته[١]، وكان القاضي علاء الدين بن القضامي الحنفي[٢] كثير الخير مع اخوانه العلماء لذا وصف بالإمام الكبير[٣]، وامتدت علاقات القضاة الاجتماعية إلى خارج حماة بل والقطر الشامي كله فهذا القاضي تقي الدين أبو بكر الحنفي الحموي كان يترسل مع ابن حجة الحموي[٤] بمصر وبغيرها من البلدان وكانت بينهم علاقة صداقة ومودة لذا كان ابن حجة يمدحه ويكن له كل الحب[٥]، والمدح والود ليس من فراغ بل يترتب على لقاءات ومصاحبات ومجالسات وحضور مناسبات متعددة

(١) السخاوي – الضوء اللامع، ج١٠، ص ١٣.

(٢)علاء الدين القضامي علي بن إبراهيم بن علي الحموي الحنفي، ولد في حدود سنة ٧٤٠هـ / ١٣٣٩م، وتفقه ومهر في الأدب وله نظم، استقل بقضاء الحنفية بحماة، وتوفي ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م، ابن حجر (شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ) – المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ط١، ج٣، تحقيق : يوسف عبدالرحمن المرعشلي، (دار المعرفة، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، ص ١٧٩، ١٨٠.

(٣) العكري – شذرات الذهب، ج٧، ص ٦٨.

(٤) تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبدالله الحنفي الحموي أبو المحاسن، ولد بحماة في حدود ٧٦٧هـ / ١٣٦٦م، وتربى بها وعمل بصناعة الحرير وبغيرها من الأعمال، ثم اتجه إلى العلم والأدب وسافر إلى عدة بلدان منها مصر وبلاد الروم، وتوفي سنة ٨٣٧هـ / ١٤٣٤م، حاجي خليفة (مصطفى بن عبدالله القسطنطيني العثماني المعروف بكاتب جلبي، ت ١٠٦٧هـ) – سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ج١، تحقيق : محمود عبدالقادر الأرناؤوط، (مكتبة إرسيكا، استانبول، تركيا، ٢٠١٠م)، ص ٨٣، العكري – شذرات الذهب، ج٧، ص ٢١٨، ٢١٩.

(٥) ابن حجة الحموي (تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبدالله بن حجة الحموي، ت٨٣٧هـ / / ١٤٣٣م) – خزانة الأدب وغاية الإرب، م١، (دار صادر، بيروت، ٢٠١٠م)، ص ٢٧، أحمد بن إبراهيم الصابوني – تاريخ حماة، (مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٥م)، ص٩٩.

وتبادل هدايا والنفع والمساعدة والمساندة وغير ذلك، وقد كان القاضي ناصر الدين محمد البارزي لطيف المنادمة شهمًا سخيًا محسنًا إلى العلماء قائمًا بأمورهم فقد سعى لنفع اخوانه برفع شأنهم والتنويه بفضلهم ومكانتهم وقدرهم الكبير عند أصحاب السلطة[١] حيث ولي ابن خطيب الدهشة[٢] قضاء حماة بفضل القاضي ناصر الدين البارزي وبذلك نرى نبل أخلاقه وعظيم فضله[٣]، وقد كان القاضي علاء الدين بن المغلي[٤] تاجرًا ذا مال وفير ولم يكن له أولاد، وكان يحب العلماء العلماء ويجلهم ويعتقد فيهم الخير والصلاح[٥] وقد كانت بينه وبين العلماء مودة

(١) ابن قاضي شهبة – طبقات الشافعية، ج٤، ص ١٠٦، ١٠٧، ابن حجر – المجمع المؤسس، ج٣، ص ٢٣٦.

(٢) محمود بن أحمد بن محمد النور أبو الثناء الهمذاني الشافعي الفيومي الأصل ثم الحموي، ولد ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م، وحفظ القرآن وسمع الحديث على مشايخ عصره، كما تفقه كذلك، وتولى قضاء حماة، وتوفي ٨٣٤هـ / ١٤١٣م، ابن خطيب الدهشة (نور الدين أبي الثناء محمود بن أحمد الهمداني الفيومي المعروف بابن خطيب الدهشة، ت ٨٣٤هـ) – مختصر قواعد العلائي والإسنوي، تحقيق : أحمد فريد المؤيدي، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، ص٤، د.ت، السخاوي – الضوء اللامع، ج١٠، ص ١٣٠.

(٣) العكري – شذرات الذهب، ج٧، ص ٢٠٩.

(٤) ابن المغلي علاء الدين علي بن محمود الحموي الحنبلي، نشأ بمدينة حماة، وتوفي أبيه في صغره فتولى أخيه تربيته ورعايته، فقدم دمشق وبرع في المذهب والنحو ثم تولى قضاء حماة فقضاء مصر ، وتوفي بالقاهرة ٨٢٨هـ / ١٤٢٥م، ابن مفلح (إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد، أبو إسحاق برهان الدين، ت٨٨٤هـ) – المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، ط١، ج٢، تحقيق : عبدالرحمن بن سليمان، (مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)، ص ٢٦٤ – ٢٦٦.

(٥) السخاوي – الضوء اللامع، ج٤، ص ١٣٧، ابن المبرد الحنبلي (يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن الصالحي، جمال الدين الحنبلي، ت ٩٠٩هـ) – الجوهر المنضد في طبقات متأخري أحمد، ط١، تحقيق : عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، (مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤١٢هـ / ٢٠٠٠م)، ص ٩١.

ومساندة ومصاحبة فكما ذكر أنه ولى قضاء حماة بناء على توصية القاضي ناصر الدين، ولابد وأنه كان يواسي العلماء بماله ويوسع عليهم حيث عرف عنه السخاء[١]، ومما ورد عن القاضي أبو الوليد ناصر الدين محمد الغرناطي، أنه كان حسن الملقى لإخوانه كريمًا جوادًا محسنًا معهم[٢]، وكان القاضي نجم الدين عمر الحسباني[٣] حسن الملتقى كثير المباسطة مكرمًا للغرباء والواردين عليه من أهل العلم رافعًا قدرهم كثير الزيارة لهم ويفك الكرب عن مكروبهم، ومما يدل على ذلك ما جاء في ترجمة العالم والفقيه والمفتي شمس الدين البرماوي[٤]، عندما قدم دمشق كان في فقر شديد فأكرمه القاضي نجم الدين وأنزله عنده وتولى أموره وأجلسه في الجامع يقرئ حتى حسنت حاله[٥]، ووصف القاضي نور الدين محمود المعروف بابن خطيب الدهشة بالخير والتواضع طوال مدة ولايته بحماة[٦]

(١) السخاوي – نفس المصدر السابق ، ج٦، ص ٣٤ – ٣٦.

(٢) السخاوي – نفس المصدر، ج٧، ص١٤٢.

(٣) نجم الدين الحسباني عمر بن حجي بن موسى السعدي الدمشقي الشافعي، ولد ٧٦٧هـ / ١٣٦٦م، وحفظ التنبيه وغيره من المختصرات وسمع خلق بمصر والشام والحجاز، وأخذ العلم عن كبار مشايخ العلم الموجودين، وولي قضاء حماة مرتين، وتوفي ٨٣٠ هـ / ١٤٢٧م، الفاسي – ذيل التقييد، ج٢، ص ٢٣٥، العكري – شذرات الذهب، ج٧، ص ١٩٢.

(٤) أبو عبدالله شمس الدين محمد بن عبدالدائم البرماوي، ولد ٧٣٦هـ / ١٣٦٢م، وأخذ عن الشيخ سراج الدين البلقيني وغيره، وتنقل طلبًا للعلم وتميز في الفقه والحديث والأصول والنحو، وأقام بمصر مدة ثم رحل إلى دمشق، وتولى عدة وظائف تدريسية وغير تدريسية، وتوفي ٨٣١هـ / ١٤٢٨م، العكري – شذرات الذهب، ج٧، ص١٩٦، الشوكاني (محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني، ت ١٢٥٠هـ) – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج٢، (دار المعرفة، بيروت)، ص ١٨١.

(٥) ابن قاضي شهبة – طبقات الشافعية، ج٤، ص ١٠١ – ١٠٣.

بحماة[١] ولابد وأن العلماء نالوا من بره وفضله وكرمه، وقد كان القاضي برهان الدين إبراهيم البقاعي[٢] في فقر شديد ورغم ذلك كان شديد الكرم محبًا لأهل العلم مساعدًا لهم كثير الملاطفة والملاينة معهم[٣]، وولي بدر الدين بن الصواف قضاء حماة بمساعدة صديقه العالم الجليل الجمال الحنفي[٤]، وكان ابن الصواف لين الجانب يبالغ في ضيافة الواردين عليه كما كانت بينه وبين المحب بن الشحنة[٥] مزيد من الحب والاختصاص إلى درجة أن المحب رغب في مصاهرته وإن لم تتم إلا أنها تدل على عمق ما بينهم من صلة واجتماعيات[٦]، وكان القاضي أبو الوفاء المعروف بابن الحمصي[٧] متواضع للعلماء مع مكانته

(١) ابن حجر – المجمع المؤسس، ج٣، ص ٣٤٦.

(٢) أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن رجب البقاعي الدمشقي الشافعي، ولد ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م، وأقبل على العلم، وولي قضاء طرابلس فصيدا فحماة سنة ٨٣١هـ / ١٤٢٨م، ثم دمشق، وكان صاحب سيرة حسنة، توفي ٨٤٠هـ / ١٤١٣م، السخاوي – الضوء اللامع، ج١، ص ١٣، ١٤.

(٣) السخاوي – نفس المصدر السابق، والجزء والصفحة.

(٤) الجمال التركماني محمود بن مصطفى القرماني ثم القاهري الحنفي، أحد الفقهاء الكبار بالقاهرة في القرن ٩هـ / ١٥م، ولي عدة وظائف فقد استقر بعد أبيه في درس الأمير بلاط السيفي، السخاوي – نفس المصدر والجزء، ص ١٤٨.

(٥) أبو الوليد محب الدين محمد بن الشحنة التركي الأصل الحلبي الحنفي، ولد ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م، وحفظ القرآن وبرع في الفقه والأصول والنحو، وأفتى وولي قضاء الحنفية بعدة بلدان منها حلب ودمشق ومصر، وتوفي ٨١٥هـ / ١٤١٢م، العكري – شذرات الذهب، ج٧، ص ١١٢، عمر كحالة – معجم المؤلفين، ج١١، ص٢٩٥.

(٦) ابن تغري بردي – النجوم الزاهرة، ج١٦، ص ٢٩١، ٢٩٢.

(٧) أبو الوفاء محمد بن أحمد بن خضر الشمسي، ولد ٨١٢هـ / ١٤٠٩م، وترحل من أجل تلقي العلم وبرع في عدة علوم وولي قضاء حماة مرتين ومات ٨٨١ هـ / ١٤٧٦م، السخاوي (شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي، ت ٩٠٢هـ) – =

محبًا لهم لطيف العشرة كثير الممازحة بشوش عند لقياهم[١].

٢- سوء العلاقة بينهم.

من الطبيعي أن لا تسير العلاقات بين القضاة والعلماء على وتيرة واحدة فقد اتسمت بالتباين، فقد ساءت العلاقات في بعض الأوقات، وسوء العلاقات نوع من التفاعل الاجتماعي بين أطراف المتخاصمين وإن كان تفاعلًا سلبيًا، وهي حالات فردية ذكرتها كتب التراجم على استحياء، فقد كان هناك تنافس على بعض الوظائف بين القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي، وصدر الدين بن العجمي[٢]، فخاف ابن العجمي على نفسه فاختفى فاتهم ناصر الدين محمد بقتله فلزم ابن البارزي داره حتى ظهرت براءته يوم وفاته حيث ظهر ابن العجمي[٣]، كما تدهورت العلاقة بين القاضي الحساباني عمر السعدي وبين القاضي شهاب الدين الباعوني[٤] بسبب حقد وتباغض بينهم، أدى إلى حدوث محن للقاضي

=

الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، ط١، ج٣، تحقيق : إبراهيم باجس، (دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان)، ص ١١٣٤، د، ت.

(١) السخاوي – الضوء اللامع، ج٧، ص ٦١، ٦٢.

(٢) صدر الدين أحمد بن محمود بن محمد القصيري العجمي الحنفي، محتسب القاهرة، ولد ٧٧٧هـ / ١٣٧٥م، وبرع في الفقه والأصول والعربية، وتولى عدة وظائف من بينها نظر جيش دمشق، وحسبة القاهرة، وكان ينادم الملك المؤيد شيخ، وتوفي بالطاعون ٨٣٣هـ / ١٤٣٠م، ابن تغري بردي – المنهل الصافي، ج٢، ص ٢١٢، ٢١٣.

(٣) المقريزي – السلوك، ج٧، ص ١٨.

(٤) شهاب الدين أحمد بن ناصر الباعوني الدمشقي الشافعي، ولد بقرية باعون من قرى عجلون ٧٥١هـ / ١٣٥٠م، وحضر إلى دمشق وتفقه بها، وخطب ببيت المقدس، وولي قضاء دمشق، وتوفي ٨١٦هـ / ١٤١٣م، ابن تغري بردي – المنهل الصافي، ج٢، ص ٢٣٨ – ٢٤٠.

الحسباني حيث عزل من مناصبه بسبب سعي شهاب الدين الباعوني ضده[١]، وقد زالت المودة والمحبة ما بين القاضي الحموي المعروف بابن الصواف، وبين القاضي أبو الوليد محب الدين بن الشحنة، بسبب أن ابن الشحنة رغب في تزويج ابنه لابنة البدر بن الصواف وكاد أمر المصاهرة أن يتم لولا حدوث وحشة بين النساء فانقطعت الصلة وسعى ابن الصواف على ابن الشحنه حتى عزله عن قضاء الحنفية بمصر وتولاها هو ببذل المال وكان ذلك سنة ٨٦٧هـ / ١٤٦٣م[٢].

ثانيًا : موقفهم من طلاب العلم.

لا شك أن طلاب العلم كالأبناء للعلماء لذا قدم معظم المعلمين لهم كل أنواع المساندة والدعم وعاملوهم معاملة تتسم بالود والإكرام، فقد كان القاضي الحسين بن حمزة البهراني من الكرماء الذين يقفون بجوار طلاب العلم ويطعموهم[٣] ووصف القاضي ضياء الدين الشهرزوري بأنه كان جوادًا صالحًا من أهل الخير[٤]، وكذلك وصف القاضي موفق الدين بن حبيش بأنه صالحًا من أهل الخير[٥] ولابد وأن طلابهم ومريديهم كان لهم النصيب الأكبر والحظ الأوفر من منحهم وعطاياهم، وقد كان القاضي نجم الدين عمر المعروف بابن أبي جرادة العقيلي يستقبل من حضر إليه من الطلاب ببشاشة وجه وبر وإحسان وما قصده أحد في شئ ورده[٦]، ومما ورد عن القاضي شرف الدين هبة الله بن

(١) ابن قاضي شهبة – طبقات الشافعية، ج٤، ص ٩٦.
(٢) السخاوي – الضوء اللامع، ج٣، ص ١١٤.
(٣) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٢، ص ٨٣٢، الصفدي – الوافي ، ج١٢، ٢٢٣.
(٤) ابن كثير – طبقات الشافعيين، ص ٧٥٥، العكري – شذرات الذهب، ج٤، ص ٣٨٩.
(٥) الصفدي – أعيان العصر، ج٥، ص١٤٥ – ١٤٧.
(٦) حاجي خليفة – سلم الوصول، ج٢، ص ٤٢٣.

البارزي أنه كان محسنًا إلى طلاب العلم كثير الزيارة لهم والخير معهم، وأنه وقف كتبه وهي تساوي مائة ألف درهم بلا شك خدمة ومساعدة لهم وبرًا بهم(١)، وقد ذكر عن القاضي جمال الدين الملقب بالعيني أنه كان يكرم ويساند القادمين عليه من الطلاب(٢)، وقد كان القاضي ناصر الدين البارزي ذا مروءة ولطيف المنادمة محسنًا لأهل العلم(٣) وبناءً عليه فيكون أبناؤه من طلاب العلم نالهم من بره وعطفه وإحسانه ولطفه لأن ما سبق سمة غالبة في طبعه، كما عامل ناصر الدين الغرناطي(٤) طلاب العلم بالإكرام والجود والفضل وحسن الخلق حتي أصبح أصبح قريبًا من قلوبهم(٥)، وكذلك كان القاضي الحسباني عمر السعدي متحببًا ومتوددًا لطلاب العلم متواضعًا معهم، ومحسنًا للغرباء والواردين عليه منهم، كثير المساعدة لهم(٦)، وعندما تعرض السخاوي في كتابه الضوء اللامع لترجمة

(١) الصفدي – أعيان العصر، ج٢٧، ص ١٧٢، العكري – شذرات الذهب، ج٦، ص ١١٨.

(٢) السخاوي – الضوء اللامع، ج١٠، ص ١٣، أحمد رافع بن محمد الحسيني الطهطاوي، ت١٣٥٥هـ – التنبيه والإيقاظ في ذيول تذكرة الحفاظ، (مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٤٨هـ)، ص ٩٧.

(٣) ابن قاضي شهبة – طبقات الشافعية، ج٤، ص ١٠٦ – ١٠٨، العكري – شذرات الذهب، ج٧، ص ١٦٠.

(٤) أبو عبدالله ناصر الدين محمد بن إسماعيل محمد اللخمي الغرناطي المالكي، درس قليلًا ثم ناب عن أبيه في قضاء المالكية بالشام، ثم ولي قضاء حماة استقلالًا أكثر من مرة وكذلك حلب وطرابلس ودمشق، وتوفي ٨٢٨هـ / ١٤٢٥م، السخاوي – الضوء اللامع، ج٧، ص ١٤٢.

(٥) السخاوي – نفس المصدر والجزء والصفحة.

(٦) ابن قاضي شهبة – طبقات الشافعية، ج٤، ص ٩٧، ابن حجر – المجمع المؤسس، ج٣، ص ٢٠١ – ٢٠٣.

القاضي أبو إسحاق برهان الدين البقاعي ذكر أنه كان كريمًا محبًا لطلبة العلم مساعدًا لهم[١]، كما ذكر عن القاضي أبو الوفاء محمد بن الحمصي أنه كان (لطيف العشرة متواضعًا)[٢] أي رقيق المعاملة مهذب صاحب أدب جم[٣]، وبالجملة نجد أن معظم القضاة كانوا معلمين يعاملون طلابهم كأبنائهم يتفقدونهم ويقدمون لهم كل العون والمساعدة.

(١) السخاوي – الضوء اللامع، ج١، ص ١٣، ١٤.

(٢) السخاوي – نفس المصدر السابق، ج٧، ص ٦١، ٦٢.

(٣) ابن سيدة (أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي، ت٤٥٨هـ) – المحكم والمحيط الأعظم، ط١، ج٩، تحقيق : عبدالحميد هنداوي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م)، ص ١٧٥.

المبحث الثالث : رعايتهم للعامة.

ترك القضاة بصمة واضحة على مجتمع حماة بكل أطيافه فقد كانت لديهم علاقات متشعبة ومتجذرة مع أبنائه حيث شاركوهم مناسباتهم المختلفة وتواضعوا وتلطفوا معهم وتغافلوا وعفو وصفحوا عن مسيئهم، وأطعموا الطعام وبذلوا الصدقة للمحتاجين منهم، ساندوهم ووقفوا بجوار مظلوميهم، وأشياء أخرى غفلت عن بعضها المصادر وقرء مما بين الأسطر.

١ – الإختلاط والتواضع والعفو والصفح والتغافل.

ضرب القضاة المثل الأعلى في ذلك وكان على رأسهم زين الدين بن الرفاء محمد الأنصاري[١]، الذي تولى عقود الأنكحة كما تولى الإشراف على بعض الأوقاف[٢] فمتولي هذه الوظائف يكون على دراية بكل حركات وسكنات أبناء المجتمع ويكون أشد اختلاطًا بهم، فقد تأتيه الأخبار بدون طلب، وتتشعب علاقات بفضل تلك الوظائف، وقد كان القاضي نجم الدين عبدالرحيم بن البارزي كذلك مختلطًا بالعامة يجالسهم ويحب الفقراء والصالحين منهم يقف بجوار مظلوميهم[٣]، وكان القاضي نجم الدين عمر العقيلي من أكثر القضاة ارتباطًا واختلاطًا وقربًا وعفوًا وصفحًا وتواضعًا مع العامة، فكان يحسن استقبال من حضره منهم متأدبًا لم يخاطب أحد بما لايليق يعفو عمن أساء إليه، لذا كانت

(١) أبو عبدالله محمد بن عبدالمحسن بن محمد، زين الدين الأنصاري الدمشقي الشافعي المعروف بابن الرفاء، ولد ٥٨٦ هـ / ١١٩٠م، وكان فقيهًا وأديبًا له شعر، ولي قضاء حماة وأوقافها، وتوفي ٦١٦هـ / ١٢١٩م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج٤٩، ص ١٠١، الصفدي – الوافي، ج٤، ص ٢٢، ٢٣.

(٢) الصفدي – الوافي، ج٤، ص ٢٢، ٢٣.

(٣) المقريزي – درر العقود، ج٢، ص ١٩٠، ابن تغري بردي – المنهل الصافي، ج٧، ص ٢٣٨، ٢٣٩.

جنازته مليئة بصنوف الناس وقد حزن أهل حماة جميعهم عليه[١] وكان القاضي شرف الدين هبة الله بن البارزي كثير التواضع لطيف الأخلاق محبًا للناس حليمًا معهم حسن الظن بهم، فألقى الله محبته في قلوبهم، وليس أدل على ذلك أن حماة أغلقت لوفاته فكان مشهده عظيمًا[٢]، وملك القاضي ناصر الدين محمد بن العديم القلوب بعفوه وصفحه[٣]، كما جمع القاضي ناصر الدين محمد بن البارزي بين الجد والهذل، فقد كان لطيف المنادمة بشوش الوجه يحسن استقبال من حضر إليه[٤]، واختلط القاضي العلاء علي بن محمود المعروف بابن المغلي بالعامة وكان لديه رحابة صدر يعفو ويصفح ولا يغضب إلا نادرًا[٥]، وقد كان القاضي الحسباني عمر السعدي يباسط العامة ويحسن استقبالهم[٦]، كما عرف عن القاضي المعروف بابن خطيب الدهشة بتواضعه وأدبه الجم وبأنه كان ملازمًا للخير مع العامة[٧]، وكذلك كان القاضي بدر الدين المعروف بابن الصواف الحموي كان أكثرهم اختلاطًا ولا عجب في ذلك لأنه نشأ على طريقة

(١) ابن حجر – الدرر الكامنة، ج٤، ص ٢٢١، ٢٢٢.

(٢) الصفدي – أعيان العصر، ج٥، ص ٥٣٣، الداوودي – طبقات المفسرين، ج٢، ص ٣٥١،

(٣) الصفدي – نفس المصدر السابق، ج٥، ص ٣٦، ٣٧، المقريزي – السلوك، ج٤، ص ١٥٠.

(٤) ابن قاضي شهبة – طبقات الشافعية، ج٤، ص ١٠٨، العكري – شذرات الذهب، ج٧، ص ١٦٠.

(٥) السخاوي – الضوء اللامع، ج٦، ص ٣٤ – ٣٦.

(٦) ابن حجر – المجمع المؤسس، ج٣، ص ٢٠١ – ٢٠٣، العكري – شذرات الذهب، ج٧، ص ١٩٢.

(٧) السخاوي – الضوء اللامع، ج١٠، ص ١٣٠، حاجي خليفة – سلم الوصول، ج٣، ص ٣٠٦.

والده فقد كان تاجرًا للإبل، والتجارة تجعل الشخص أكثر ملازمة للناس يعرف أخلاقهم وطباعهم كما يحسن التعامل معهم[١]، ولابد وأن القاضي شهاب الدين أحمد العباسي[٢]، من أكثرهم قربًا ومعرفة لطبقة العامة، حيث ورد في ترجمته أنه كان يتطلع للخلافة، ولكي ينشئ لنفسه قاعدة شعبية تقف إلى جواره إن هو فعل لابد وأن يكون على علاقات متشعبة ومتجذرة معهم[٣]، وكانت النفوس تهوى للقيا القاضي المعروف بابن الحمصي محمد الشمسي وذلك لأنه كان متواضعًا كثير الممازحة لطيف العشرة[٤].

٢- **السخاء والكرم (بذل الصدقة والمعروف للمحتاجين منهم).**

كان لبعض القضاء الدور الأبرز في ذلك فممن وصف بشدة السخاء القاضي الحسين بن حمزة البهراني فكان يكرم القادمين عليه ويطعمهم الطعام[٥]، الطعام[٥]، وكذلك كان القاضي القاسم بن يحيي الشهرزوري يجود ويعطي عن كرمٍ وسخاء[٦]، ووصف القاضي موفق الدين محمد المعروف بقاضي حماة بأنه

(١) ابن تغري بردي – النجوم الزاهرة، ج١٠، ص ٣٣٢.

(٢) العباسي شهاب الدين أحمد بن الحسين الحنبلي، ولد ٧٩٥هـ / ١٣٩٣م، وتلقى علومه على علماء عصره، وولي قضاء حماة لأكثر من ثلاثين سنة، وقيل أنه كان يتطلع إلى الخلافة، وتوفي ٨٦٩هـ / ١٤٦٥م، العكري – شذرات الذهب، ج٧، ص٣٠٨، محمد بن عبدالله بن حميد النجدي ت ١٢٩٥هـ – السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، ط١، ج١، تحقيق : بكر بن عبدالله أبو زيد، (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،١٤١٦هـ /١٩٩٦م)، ص ١٢٣، ١٢٤.

(٣) العكري – شذرات الذهب، ج٧، ص ٣٠٨.

(٤) السخاوي – الضوء اللامع، ج٧، ص ٣٠٨.

(٥) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٢، ص ٨٣٢، الصفدي – الوافي، ج١٢، ص ٢٢٣.

(٦) ابن كثير – طبقات الشافعيين، ص ٧٥٤، ٧٥٥، ابن الملقن – العقد المذهب، ص ٥٠٥.

(كان من أهل الخير)[١] ويقصد بالخير هنا الكرم وأهل الخير تطلق في الغالب على كل من يقدمون الدعم المادي بصفة خاصة للطبقات الأكثر احتياجًا من عامة الناس[٢]، وما قصد أحد من العامة القاضي نجم الدين عمر المعرف بابن أبي جرادة العقيلي في شيء ورده فكان محسنًا بارًا كريمًا كثير المروءة[٣]، كما أغدق القاضي شرف الدين هبة الله المعروف بابن البارزي على الناس[٤]، وقد أهدى القاضي ناصر الدين محمد العقيلي الزائرين له القادمين إليه أنواعًا من القماش والحلوى والأموال[٥]، وعرف عن القاضي نجم الدين عبدالرحيم بن البارزي بأنه كان ذا خير وكرم[٦]، وكذلك عرف عن القاضي علي بن إبراهيم إبراهيم المعروف بابن القضامي[٧]، وأيضًا عرف الكرم والسخاء عن القاضي أبو أبو الوليد اللخمي محمد بن إسماعيل فقد كان يعطي الجميع من أمواله[٨]، ولابد

(١) الصفدي – الوافي، ج١، ص ٢١٦.

(٢) الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد ، الزمخشري، جار الله، ت ٥٣٨هـ) – أساس البلاغة، ط١، ج١، تحقيق : محمد باسل، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)، ص ٢٧٣.

(٣) الصفدي – أعيان العصر، ج٣، ص ٦٥٣، ٦٥٤.

(٤) الصفدي – الوافي، ج٢٧، ص ١٧٢، ابن الملقن – العقد المذهب، ص ٤٢٤، ٤٢٥.

(٥) الصفدي – أعيان العصر، ج٥، ص ٣٦، ٣٧، الفاسي (محمد بن أحمد بن علي، تقي تقي الدين الفاسي، ت ٨٣٢هـ) – ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، ط١، ج١، تحقيق : كمال يوسف الحوت، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م)، ص ١٩٨، ١٩٩.

(٦) المقريزي – درر العقود، ج٢، ص ١٩٠.

(٧) السخاوي – الضوء اللامع، ج٥، ص ١٥٥، ١٥٦، العكري – شذرات الذهب، ج٢٧، ص ١٨.

(٨) السخاوي – نفس المصدر، ج٧، ص ١٤٢.

وأن أهل حماة نالو من برهم وكرمهم وفضلهم، وبعد فقد سار معظم القضاة مع العامة سيرة حسنة، وذكرت المصادر بعض ما وصفوا به وتغافلت عن البعض الأخر، ودل ما ذكر على عظم دورهم وجليل قدرهم وفضلهم على أبناء مجتمعهم من الطبقة الدنيا.

المبحث الرابع : المفاسد الاجتماعية وموقفهم منها.

مجتمع حماة كغيره من المجتمعات ظهرت به بعض المفاسد كالرشوة والمحسوبية وإظهار شرب الخمر والزندقة[١]، وظهور بعض البدع، وتدخل بعض الحكام في أحكام القضاة إلى غير ذلك من مساوء

١- دورهم في القضاء على المفاسد.

من أكبر المفاسد الاجتماعة والتي يترتب عليها ضياع حقوق العباد وبالتالي حدوث شرخ وخلل في إقامة العدل بالمجتمع ألا وهو التدخل في أحكام القضاة لذا حرص القضاة على تجنب تدخل أصحاب السلطة والنفوذ وذلك كالقاضي المعروف بالعماد بن المقنشع[٢] حيث اشترط شروطًا عندما عرض عليه صاحب حماة الملك الناصر يوسف ٦٣٤ - ٦٥٩هـ / ١٢٣٦ - ١٢٦١م، منصب القضاء ومن ضمن تلك الشروط (ألا يتدخل أحد في أحكامه من أصحاب الجاه وغيرهم) فأجيب إلى ذلك[٣] وفعل ذلك لأن إقامة العدل صلاح

(١) تقال على كل من لا يؤمن بوجود الله، أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان، الفيروزي أبادي (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزي أبادي، ت ٨١٧هـ) – القاموس المحيط، ط٢، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة رسالة، (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ٧٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، ص ٨٩١، التهناوي (محمد بن علي بن محمد حامد الفاروقي الحنفي التهناوي، ت ١١٥٨هـ) – موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ط١، ج١، تحقيق : علي دحروج، (مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م)، ص ٥٤٠.

(٢) ابن المقنشع العماد أبو القاسم بن إبراهيم بن هبة الله القاضي والفقيه الشافعي الحموي، ولي قضاء حماة ٦١٦هـ / ١٢١٩م، وعزل وعاد إلى القضاء بها عدة مرات كما ولي قضاء غيرها كمصر، وكان عادلًا في أحكامه، وولي كذلك تدريس المدرسة النورية بحماة، وتوفي بها ٦٥٢ هـ / ١٢٥٤م، الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٤، ص ٧٣٢.

(٣) ابن العديم – بغية الطلب، ج١٠، ص ٤٥٨١، ٤٥٨٢.

للمجتمع، كما حارب القاضي المعروف بابن حبيش موفق الدين الخمور وقد أوذي بسبب ذلك أشد الإيذاء[١] وفعل ذلك لإدراكه ما يترتب على تناولها من مفاسد عظيمة قد تؤدي إلى هلاك المجتمع، كما رفض القاضي شرف الدين هبة الله بن البارزي الزندقة وحارب معتنقيها فقد قتل عليها الحموي الحجار[٢] الذي أضل بعض الناس[٣]، كما حارب القاضي الحسباني عمر السعدي أصحاب البدع والأهواء وواجه الظلم بكل قوته فقد كان لا يخاف في الله لومة لائم[٤]، وفي حالات كثيرة تكون محاربة المفاسد بالتخلي والرفض والبعد والاعتزال فيأخذ الآخرون حذرهم ويتحوطون من الدخول فيها، فها هو القاضي أبو الوفاء الشمسي المعروف بابن الحمصي كان قد ولي قضاء حماة مرتين، كما عقد فيها مجلسًا للتفسير، وترك ذلك كله وأعرض عن المناصب جميعهًا حين انتشرت الرشوة والمحسوبية وانعزل عن الناس[٥]

٢ – مساوء القضاة.

القضاة بشر اتبعوا جانب الحق في غالب الأحوال ولكن لبعضهم هانت وسقاطات، فمنهم من كان ضيق الصدر سريع الغضب لا يحتمل كالقاضي جمال الدين محمد بن سالم الحموي فقد كان (يحتد في البحث ويحمار

(١) الذهبي – تاريخ الإسلام، ج١٥، ص ٩٣٩.

(٢) الحموي الحجار أحد زنادقة حماة في القرن ٨هـ / ١٤م، الذي أضل كثير من الناس وقتل على الزندقة ٧٣٧هـ / ١٣٣٧م، العكري – شذرات الذهب، ج٦، ص ١١٣.

(٣) الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهبي، ت ٧٤٨هـ) – من ذيول العبر، ج٦، تحقيق : صلاح الدين المنجد، (مطبعة الحكومة الكويتية)، ص ١٩٥، د. ت.

(٤) ابن قاضي شهبة – طبقات الشافعية، ج٤، ص ٩٥ – ٩٨.

(٥) السخاوي – الضوء اللامع، ج٧، ص ٦١، ٦٢.

وجهه)[١]، ومن المعروف أن الحدة تولد العداوة والعند وإلى مالا يحمد عقباه، ومنهم من كان عيبه الوحيد تعيين ولد له ذا أخطاء وعيوب ارتكبها في حق نفسه وفي حق المجتمع وذلك كالقاضي أبو الوليد سري الدين إسماعيل الغرناطي[٢]، حيث قام بتعيين ولده محمد وكان سيء السيرة جدًا لاتباعه نظام الرشوة [٣]، ومنهم من اتهم بالفسق، وذلك مثل القاضي جمال الدين محمد بن يحيي المغربي، ومنهم من اتهم بنقص العقل وقلة الفهم كالقاضي جمال الدين محمد العيني[٤] فمن الممكن أن ذلك يكون بسبب سرعة الغضب، فسريع الغضب يحكم على الأمور بدون تفكر فيخطئ الشخص ويترتب على خطأه ضياع الحقوق بغير قصد، ومنهم من اتبع نظام الرشوة عيانًا جهارًا كالقاضي ناصر الدين محمد المعروف بابن البارزي الحموي الذي ذكر[٥]، وكالقاضي السعدي عمر الحسباني الذي اتهم بأنه كان حاد الخلق سريع الغضب يسيء معاشرة الناس والتصرف وأنه سريع التلون ورشا بالمال[٦]، وأتعجب من ذكر ذلك عنه في هذه

(١) الصفدي – أعيان العصر، ج٤، ص ٤٤٦ – ٤٤٨.

(٢) أبو الوليد سري الدين إسماعيل بن محمد الغرناطي المالكي، ولد بغرناطة ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م، وحدث بالموطأ واشتغل بالعربية وبرع، وتولى قضاء حماة ثم دمشق، وتوفي ٧٧١هـ / ١٣٧٠م، السلامي (تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي، ت ٧٧٤هـ) – الوفيات، ط١، ج٢، تحقيق : صالح مهدي عباس، بشار عواد، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ)، ص ٢٥٩.

(٣) ابن حجر – الدرر الكامنة، ج١، ص ٤٥٣، السيوطي – بغية الوعاة، ج١، ص ٤٥٦.

(٤) السخاوي – الضوء اللامع، ج١٠، ص ١٣، أحمد الطهطاوي – التنبيه والإيقاظ، ص ٩٧.

(٥) ابن حجر – المجمع المؤسس، ج٣، ص ٢٣٦.

(٦) ابن حجر – نفس المصدر السابق، ج٣، ص ٢٠١ – ٢٠٣، السخاوي – الضوء اللامع، اللامع، ج٦، ص ٧٨، ٧٩.

المصادر حيث ذكرت عنه بعض المصادر الأخرى أنه كان يحارب الظلم وأصحاب البدع[١] ولكي نخرج من هذا المأزق نوضح أن فعل ما سبق كله من إيجابيات وسيئات فأحدنا من الممكن أن يفعل خيرًا في بعض الأمور ويسيء في أمور أخرى، أو يسيء في أوقات ويحسن أوقاتًا أخرى، كما جاء عن القاضي المعروف بابن الصواف الحسن بن علي أنه تولى قضاء حماة سنينًا كثيرة بالبذل وأنه استطاع الحصول على ما يريد بتقديم الهدايا لأصحاب الحل والعقد، إلى درجة أن الجمالي ناظر الخاص[٢] أصبح من المساعدين والساعين له لتحقيق ما يريد، وأي ما كان الأمر فقد تؤدي الرشوة إلى كثير من الأفات الاجتماعية على رأسها خراب الذمم وضياع العدل وتولية من لا يستحق وبالتالي هلاك المجتمعات.

(١) ابن قاضي شهبة – طبقات الشافعية، ج٤، ص ٩٥ – ٩٨.

(٢) أقبغا الجمالي كمشبغا علاء الدين الرومي، أحد أمراء الطبلخانه بالقاهرة تولى عدة وظائف بالسعي بالمال كالإستدارية، وساءت سيرته وضرب بالمقارع ووليها مرة أخرى وعزل وتولى وظائف أخرى ككشاف الوجه القبلي ثم البحري، ومات ٨٣٧هـ / ١٤٣٤م، السخاوي – الضوء اللامع، ج١٦، ص ١١٣، ١١٤.

النتائج:

الحمد لله وكفى وصلاة وسلامًا على نبينا المصطفى ﷺ،

وبعد ...

فقد سعى هذا البحث لرصد كافة التفاعلات الاجتماعية للقضاة في العصرين الأيوبي والمملوكي من أجل تحديد دورهم في إزالة المعوقات والصعوبات ومساعدة المحتاجين وتحقيق العدالة وبالتالي ظهور مجتمع متوازن، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

١- أن الدولة الأيوبية انقسمت إلى عدة دويلات مستقلة، ولم تسقط جميعها في وقت واحد ولا على يد دولة واحدة، فقد قضى المماليك على الفرع الأساسي للعائلة بمصر ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م، كما أنهى المغول على فرع دمشق وحلب ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م، وعادت الدولة المملوكية وقامت بتخليص حمص من الحكم الأيوبي ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م، وكذلك قضت على فرع حماة ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م.

٢- تعددت المذاهب الفقهية بحماة في العصر الأيوبي وتبعًا لانتشارها تم تعيين عدد من القضاة في الوقت ذاته تبعًا لإختلاف المذاهب حيث كان قاضي حماة الوحيد على المذهب الشافعي حتى سنة ٧١٠هـ / ١٣١٠م، ولكن في هذا العام أضيف إليه قاضي حنفي وهو كمال الدين عمر المعروف بابن العديم، ثم تتابع تعيين قضاة للمذاهب الأخرى، وهذا يفسر كثرة عدد قضاة حماة بداية من تلك الفترة.

٣- أعطت الدراسة تصورًا إيجابيًا للقضاة في تلك الفترة، فقد قاموا بتعميق روابط الإخوة وأوجدوا نوعًا من الوحدة والإنسجام داخل المجتمع، فعندما تعرضت بلاد الشام بصفة عامة وحماة على وجه الخصوص لأزمات اقتصادية واجتماعية خطيرة، وجدنا أن القضاة تحملوا مسؤليتهم الاجتماعية وكانوا من

أبرز عناصر المجتمع فاعلية ونشاط تجاه محاولة حل تلك الأزمات.

٤- كشفت الدراسة عن الدور العلمي الكبير للقضاة حيث ساعدوا ووقفوا بجوار أهل العلم في حدود امكاناتهم المادية والمعنوية، فقد حرصوا على منحهم المساعدات المالية واستضافتهم وإطعامهم وإكرامهم ورفع شأنهم، كما وفر البعض منهم التعليم المجاني لهم بل ووقف بعضهم الكتب خدمة للعلم وأهله.

٥- وإن انقسم العالم الإسلامي في تلك الفترة إلى عدة دويلات مستقلة، أكدت الدراسة أن هذا الإنقسام لم يؤثر على الروابط الدينية والروحية والعلمية بين المسلمين فقد ترحل العلماء بين أقطاره لتلقي العلم ونشره، وليس هذا فحسب بل ولتولي الوظائف المتعددة والتي منها القضاء فهناك قضاة بحماة ليسوا من أهلها بل رحلوا إليها واستوطنوها وتلقوا العلم ونشروه بها، ومنهم من رحل إليها من أجل تولي المنصب فقط، وهذا هو حال العالم الإسلامي في ذلك الوقت لا حدود تمنع بل الحكام ترحب وتشجع وتدعوا العلماء للقدوم بل والتولية أيضًا.

٦- أن بعض القضاة تم تعيينهم في أكثر من جهة في فترات مختلفة وبصفة خاصة ولايات الشام، وبعضهم قبل بهذا المنصب إرضاء لوجه الله وحرصًا على مصالح المسلمين فلم يتناول للقضاء راتبًا وذلك كشرف الدين بن هبة الله البارزي، ونجم الدين عبدالرحيم بن إبراهيم البارزي.

٧- من الملاحظ أنه تم تعيين عدد كبير في قضاء حماة من عائلات معينة كعائلة البارزي وعائلة بني العديم.

٨- من المؤكد أن القضاة قد شاركوا في الإحتفالات الدينية كالاحتفال بقدوم شهر رمضان والعيدين ويوم عرفة والمولد النبوي وغيرها من المناسبات الإجتماعية كتولية النواب أو حفلات الختان والزواج أو حتى العزاء، وإن لم تشير المصادر إلى ذكر بعض ذلك.

٩- اكتفت المصادر بالإشارة فقط إلى بعض القضاة دون تناول دورهم

الاجتماعي، كما اقتصر ذكر بعض القضاة على مصدر واحد فقط، بينما تغافلت المصادر الأخرى عنهم.

١٠- أظهرت الدراسة أن بعض القضاء قد أساءوا السيرة فبينت أنهم تعامل بالرشوة ولم يتبعوا نظام العدل في القضاء، واتهمت بعض المصادر عدد منهم بقلة العلم، وبالفسق والبعد عن الشرع والتكبر والتعامل بجفاء، إلى غير ذلك من الأشياء،

وخلاصة القول فقد تحمل القضاة مسؤوليتهم الاجتماعية ووضعوا العدل نصب أعينهم في وقت عصفت بالأمة موجة من الفساد الاجتماعي والسياسي.

ولعل أهم توصية لهذه الدراسة أن الدور الاجتماعي لعناصر المجتمع على مختلف البلدان والعصور الإسلامية بحاجة إلى مزيد من الدراسات الحضارية.

ملحق (١) قضاة حماة في العصر الأيوبي.

م	الاسم	المولد	عام التولية	الوفاة
١-	**أبو القاسم أمين الدولة الحسين بن حمزة البهراني**	-	-	**٥٨٧ هـ / ١١٩١م**
٢-	**ابن حبيش أحمد بن مدرك بن الحسين بن حمزة البهراني**	-	-	**٥٩١ هـ / ١١٩٥م**
٣-	**أبو الفضائل ضياء الدين القاسم بن يحيي الشهرزوري**	**٥٣٤ هـ / ١١٤٠م**	-	**٥٩٩ هـ / ١٢٠٣م**
٤-	**أبو عبدالله محمد بن عبدالمحسن زين الدين الأنصاري**	**٥٨٦ هـ / ١١٩٠م**	-	**٦١٦ هـ / ١٢١٩م**
٥-	**شهاب الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الدم**	-	-	**٦٤٢ هـ / ١٢٤٤م**
٦-	**ابن المقنشع العماد أبو**	**٦١٦ هـ /**	-	**٦٥٢ هـ /**

	القاسم بن إبراهيم الحموي	١٢١٩م		١٢٥٤م
٧-	أبو محمد شرف الدين عبدالعزيز محمد بن عبد المحسن	٥٨٦ هـ / ١١٩٠م	-	٦٦٢ هـ / ١٢٦٣م
٨-	شمس الدين إبراهيم بن المسلم البارزي	٥٨٠ هـ / ١١٨٤م	٦٥٢ هـ / ١٢٥٤م	٦٦٩ هـ / ١٢٧١م
٩-	أبي يعلي البهراني جمزة بن محمد بن الحسين الشافعي	-	٦٤٢ هـ / ١٢٤٤م	-
١٠-	نجم الدين عبدالرحيم بن إبراهيم البارزي الحموي	٦٠٨ هـ / ١٢١١م	-	٦٨٣ هـ / ١٢٨٤م
١١-	محيي الدين عبدالوهاب بن حمزة البهراني	٦٢١ هـ / ١٢٢٤م	-	٦٨٨ هـ / ١٢٨٩م
١٢-	عماد الدين عبدالرحمن بن سالم بن نصر الله الحموي	٦٢٤ هـ / ١٢٢٧م	-	٦٩٢ هـ / ١٢٩٣م
١٣-	جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله بن واصل الحموي	٦٠٤ هـ / ١٢٠٧م	-	٦٩٧ هـ / ١٢٩٨م
١٤-	موفق الدين محمد بن عز الدين محمد بن المفضل الحموي	٦٢٢ هـ / ١٢٢٥م	٦٩٧ هـ / ١٢٩٨م	٦٩٩ هـ / ١٣٠٠م
١٥-	عز الدين أبو البركات عبدالعزيز بن محمد بن العديم	٦٣٣ هـ / ١٢٣٦م	-	٧١١ هـ / ١٣١١م
١٦-	كمال الدين عمر بن عبدالعزيز بن محمد بن العديم	٦٧٠ هـ / ١٢٧١م	٧١٠ هـ / ١٣١٠م	٧٢٠ هـ / ١٣٢٠م

١٧-	فخر الدين عثمان بن محمد بن عبدالرحيم الحموي البارزي	٦٦٨ هـ / ١٢٦٩م	–	٧٣٠ هـ / ١٣٢٩م
١٨-	نجم الدين عمر بن محمد بن عمر بن أبي جرادة العقيلي	٦٨٩ هـ / ١٢٩٠م	٧٢١ هـ / ١٣٢١م	٧٣٤ هـ / ١٣٣٤م
١٩-	علم الدين سليمان التركماني الحنفي	–	–	٧٣٦ هـ / ١٣٣٦م
٢٠-	شرف الدين هبة الله بن عبدالرحيم البارزي	٦٤٥ هـ / ١٢٤٧م	–	٧٣٨ هـ / ١٣٣٧م

ملحق (٢) قضاة حماة في العصر المملوكي.

م	الاسم	المولد	عام التولية	الوفاة
١-	ناصر الدين محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن العديم	٦٨٩ هـ / ١٢٩٠م	–	٧٥٢ هـ / ١٣٥١م
٢-	ابن الحكيم تقي الدين محمود بن عبدالسلام القيسي	–	–	٧٦٠ هـ / ١٣٥٩م
٣-	ابن مهاجر الحنفي محمد بن أحمد بن عبدالله شمس الدين	٧٢٨ هـ / ١٣٢٨م	–	٧٦٤ هـ / ١٣٦٣م
٤-	نجم الدين عبدالرحيم بن إبراهيم البارزي	٧٠٨ هـ / ١٣٠٨م	–	٧٦٥ هـ / ١٣٦٣م
٥-	أبو محمد أمين الدين عبدالوهاب بن أحمد بن وهبان	٧٢٦ هـ / ١٣٢٦م	٧٦٠ هـ / ١٣٥٩م	٧٦٨ هـ / ١٣٦٧م
٦-	أبو الوليد سري الدين إسماعيل الغرناطي المالكي	٧٠٨ هـ / ١٣٠٨م	–	٧٧١ هـ / ١٣٦٩م
٧-	شهاب الدين أحمد أبو العباس عبداللطيف بن أيوب الحموي	–	–	٧٧٦ هـ / ١٣٧٤م
٨-	جمال الدين عبدالله بن عمر بن أبي جرادة بن العديم	–	–	٧٨٣ هـ / ١٣٨١م
٩-	المرداوي أحمد بن عبدالرحمن بن محمد الحنبلي	٧١٢ هـ / ١٣١٢م	–	٧٨٧ هـ / ١٣٨٥م
١٠-	جمال الدين محمد بن يحيي بن سليمان التلمساني	–	–	٧٩٤ هـ / ١٣٩٢م

	المغربي			
١١-	الغماري أحمد بن يعقوب المالكي	–	–	٧٩٦ هـ / ١٣٩٤م
١٢-	جمال الدين محمد بن محمد العيني القفصي الدمشقي المالكي	–	–	٨٠٥ هـ / ١٤٠٢م
١٣-	القضامي علاء الدين علي بن إبراهيم بن علي الحموي الحنفي	٧٤٠ هـ / ١٣٣٩م	–	٨٠٩ هـ / ١٤٠٦م
١٤-	الخيثمي تقي الدين أبو بكر الحنفي الحموي	–	–	٨٢٠ هـ / ١٤١٧م
١٥-	ناصر الدين محمد بن كمال الدين محمد بن عثمان البارزي	٧٠٩ هـ / ١٣٠٩م	–	٨٢٣ هـ / ١٤٢٠م
١٦-	ابن المغلي علاء الدين علي بن محمود الحموي الحنبلي	–	–	٨٢٨ هـ / ١٤٢٥م
١٧-	أبو عبدالله ناصر الدين محمد بن إسماعيل محمد اللخمي	–	–	٨٢٨ هـ / ١٤٢٥م
١٨-	نجم الدين الحسباني عمر بن حجي بن موسى السعدي	٧٦٧ هـ / ١٣٦٦م	–	٨٣٠ هـ / ١٤٢٧م
١٩-	ابن خطيب الدهشة أبو الثناء محمود بن أحمد الهمذاني	٧٥٠ هـ / ١٣٤٩م	–	٨٣٤ هـ / ١٤٣١م
٢٠-	أبو إسحاق برهان الدين إبراهيم بن أحمد البقاعي	٧٧٧ هـ / ١٣٧٥م	٨٣١ هـ / ١٤٢٨م	٨٤٠ هـ / ١٤٣٦م

٢١-	أبو عبدالله اللبسي محمد بن عيسى الشمسي الأندلسي	٨٠٦ هـ / ١٤٠٣م	–	٨٤٠ هـ / ١٤٣٦م
٢٢-	ابن الصواف بدر الدين الحسن علي بن محمد الشمسي	٨٠٣ هـ / ١٤٠٠م	٨٣١ هـ / ١٤٢٨م	٨٦٨ هـ / ١٤٦٤م
٢٣-	العباسي شهاب الدين أحمد بن الحسين الحنبلي	٧٩٥ هـ / ١٣٩٣م	–	٨٦٩ هـ / ١٤٦٥م
٢٤-	أبو الفضل محمد بن أحمد بن حسن بن داوود العباسي الحموي	٨٣٣ هـ / ١٤٣٠م	٨٦٥ هـ / ١٤٦١م	٨٧٨ هـ / ١٤٧٣م
٢٥-	أبو الوفاء محمد بن أحمد بن خضر الشمسي	٨١٢ هـ / ١٤٠٩م	–	٨٨١ هـ / ١٤٧٦م
٢٦-	أبو الفضل محمد بن عبدالرحمن بن أحمد العباسي الحموي	–	٨٧٨ هـ / ١٤٧٣م	٨٨٢ هـ / ١٤٧٧م
٢٧-	الحنبلي عبدالرحمن بن الكازوني	–	–	٨٩٥ هـ / ١٤٩٠م
٢٨-	موفق الدين أبو ذر عبدالرحمن بن أحمد العباسي الحموي	٨٣١ هـ / ١٤٢٨م	–	٩٠٣ هـ / ١٤٩٨م
٣٠-	جلال الدين محمد بن عمر بن محمد النصيبي	٨٥١ هـ / ١٤٤٧م	–	٩١٦ هـ / ١٥١٠م
٣١-	نور الدين محمود بن أبي بكر بن محمود الحموي	–	–	٩٣٢ هـ / ١٥٢٦م

أولًا : المصادر

البكري الأندلسي (أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد البكري الأندلسي، ت ٤٨٧هـ) – المسالك والممالك، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٩٢م).

ابن تغري بردي (يوسف بن تغري بردي بن عبدالله الظاهري، جمال الدين، ٨٧٤ هـ)

– المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق : محمد محمد أمين، (الهيئة المصرية العامة للكتاب)، د. ت.

– النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر)، د. ت.

التهناوي (محمد بن علي بن محمد حامد الفاروقي الحنفي التهناوي، ت ١١٥٨هـ) – موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ط١، تحقيق : علي دحروج، (مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦م).

ابن جبير (محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي، أبو الحسين، ت ٦١٤هـ) – رحلة ابن جبير، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان)، د.ت.

حاجي خليفة (مصطفى بن عبدالله القسطنطيني العثماني المعروف بكاتب جلبي، ت ١٠٦٧هـ) – سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق : محمود عبدالقادر الأرناؤوط، (مكتبة إرسيكا، استانبول، تركيا، ٢٠١٠م).

ابن حجة الحموي (تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبدالله بن حجة الحموي، ت٨٣٧هـ / ١٤٣٣م) – خزانة الأدب وغاية الإرب، (دار صادر، بيروت، ٢٠١٠م).

ابن حجر (أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢ هـ)

– الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ط٢، تحقيق : محمد عبدالمعيد خان، (مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن، الهند، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م).
– المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، ط١، تحقيق : يوسف عبدالرحمن المرعشلي، (دار المعرفة، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).
الحموي (أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، ت٧٧٠هـ)
– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (المكتبة العلمية، بيروت، لبنان)، د.ت
ابن حوقل (محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم، ت ٣٦٧هـ) – صورة الأرض، (دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م).
ابن خطيب الدهشة (نور الدين أبي الثناء محمود بن أحمد الهمداني الفيومي المعروف بابن خطيب الدهشة، ت ٨٣٤هـ) – مختصر قواعد العلائي والإسنوي، تحقيق : أحمد فريد المؤيدي، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان).
ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي، ت ٦٨١هـ) – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق : إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م).
الذهبي (شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت٧٤٨هـ)
– تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط١، تحقيق : بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٣م).
– سير أعلام النبلاء، ط٣، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).
– الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، ط١، تحقيق : محمد عوامه، (دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م).

– معجم الشيوخ الكبير، ط١، تحقيق : محمد الحبيب الهيلة، (مكتبة الصديق، الطائف، السعودية، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م).
– المعجم المختص بالمحدثين، ط١، تحقيق : محمد الحبيب الهيلة، (مكتبة الصديق، الطائف، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).
– من ذيول العبر، تحقيق : صلاح الدين المنجد، (مطبعة الحكومة الكويتية)، د. ت.
ابن رافع (عبدالله بن عبد الحكم بن أعين بن رافع، أو محمد المصري، ت ٢١٤هـ) – سيرة عمر بن عبدالعزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، ط٦، تحقيق: أحمد عبيد، (عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).
الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد ، الزمخشري، جار الله، ت ٥٣٨هـ) – أساس البلاغة، ط١، تحقيق : محمد باسل، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
السبكي (تاج الدين عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي، ت ٧٧١هـ) – طبقات الشافعية الكبرى، ط٢، تحقيق : محمود محمد الطناحي، عبدالفتاح محمد الحلو، (هجر للطباعة والنشر، مصر، ١٤١٣هـ).
السخاوي (شمس الدين أبو الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي، ت ٩٠٢ هـ)– الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (دار مكتبة الحياة، بيروت)، د.ت.
السلامي (تقي الدين محمد بن هجرس بن رافع السلامي، ت ٧٧٤هـ) – الوفيات، ط١، تحقيق : صالح مهدي عباس، بشار عواد، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ).

ابن سيدة (أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة المرسي، ت٤٥٨هـ) – المحكم والمحيط الأعظم، ط١، تحقيق : عبدالحميد هنداوي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).

السيوطي (عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت ٩١١هـ)– بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم،

(المكتبة العصرية، لبنان، صيدا)، د. ت.

ابن شمائل القطيعي (عبدالمؤمن بن عبدالحق صفي الدين، ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي، ت ٧٣٩ هـ) – مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، (دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤١٢ هـ).

الشوكاني (محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني، ت ١٢٥٠هـ) – البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (دار المعرفة، بيروت).

الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ت ٧٦٤هـ)

– أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق : علي أبو زيد، نبيل أبو عشمة، (دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).

– الوافي بالوفيات، تحقيق : أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، (دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).

ابن طولون (شمس الدين محمد علي بن طولون الصالحي، ت ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦م) – قضاة دمشق، (مطبوعات المجمع العلمي العربي، سوريا، ٢٠١٦م).

ابن طيفور (أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر، ابن طيفور، ت ٢٨٠هـ) – بغداد، ط٣، تحقيق : السيد عزت العطار، (مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).

أبو العباس (أحمد بابا بن أحمد التكروري التنبكتي، أبو العباس، ت ١٠٣٦هـ) – نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط٢، تقديم : عبدالحميد عبدالله، (دار الكاتب، طرابلس، ليبيا، ٢٠٠٠م).

ابن العجمي (أحمد بن إبراهيم محمد بن خليل، موفق الدين، أبو ذر سبط ابن العجمي، ت ٨٨٤ هـ) – كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط١، (دار القلم، حلب، ١٤١٧ هـ).

ابن العديم (عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلى، ابن العديم كمال الدين، ت ٦٦٠ هـ) – بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق : سهيل زكار، (دار الفكر، القاهرة).

ابن عساكر (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، ت ٥٧١هـ) – تاريخ دمشق، تحقيق : عمرو بن غرامة، (دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م).

العكري (عبدالحي بن أحمد العكري الدمشقي، ت ١٠٨٩هـ) – شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٤، (دار الكتب العلمية، بيروت)، د. ت.

العمري (أحمد بن يحيي بن فضل الله العدوي العمري، شهاب الدين، ت ٧٤٩هـ) – مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط١، (المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات، ١٤٢٣ هـ).

الفاسي (محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين الفاسي، ت ٨٣٢هـ) – ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، ط١، تحقيق : كمال يوسف الحوت، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).

الفراهيدي (أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، ت ١٧٠هـ) – العين، تحقيق : مهدي المخذومي، (دار ومكتبة الهلال)، د. ت.

الفيروزي أبادي (مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزي أبادي، ت ٨١٧هـ) – القاموس المحيط، ط٢، تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة رسالة، (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ٧٢٦هـ / ٢٠٠٥م).

ابن قاضي شهبة (أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الشهبي الدمشقي، تقي الدين، ت٨٥١هـ) – طبقات الشافعية، ط١، تحقيق: الحافظ عبدالعليم خان، (عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ).

ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي، ت٧٧٤هـ) – طبقات الشافعيين، تحقيق : أحمد عمر هاشم، محمد زينهم، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م).

ابن المبرد الحنبلي (يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن الصالحي، جمال الدين الحنبلي، ت ٩٠٩هـ) – الجوهر المنضد في طبقات متأخري أحمد، ط١، تحقيق : عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، (مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤١٢هـ / ٢٠٠٠م).

ابن المستوفي (المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي المعروف بابن المستوفي، ت ٦٣٧هـ) – تاريخ إربل، تحقيق : سامي بن سيد خماس الصقار، (وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م).

ابن مفلح (إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد، أبو إسحاق برهان الدين، ت٨٨٤هـ) – المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، ط١، تحقيق : عبدالرحمن بن سليمان، (مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م).

المقريزي (أحمد بن علي بن عبدالقادر، أبو العباس، تقي الدين المقريزي، ت ٨٤٥ هـ)
– درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق : محمد عثمان، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩١م).
– السلوك لمعرفة دول الملوك، ط١، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م).
ابن الملقن (سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، ت ٨٠٤ هـ) – العقد المذهب في طبقات حملة المذهب، ط١، تحقيق : أيمن نصر الأزهري، سيد مهنى، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م).
النووي (أبو زكريا محيي الدين يحيي النووي، ت ٦٧٦هـ) – تهذيب الأسماء واللغات، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، د. ت.

ثانيًا : المراجع

إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وأخرون – المعجم الوسيط، ج٢، (دار الدعوة)، د.ت.
أحمد بن إبراهيم الصابوني – تاريخ حماة، (مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٥م).
أحمد رافع بن محمد الحسيني الطهطاوي، ت١٣٥٥هـ – التنبيه والإيقاظ في ذيول تذكرة الحفاظ، (مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٤٨هـ).
أحمد قدري الكيلاني – حماة مدينة النواعير، (جمعية أعمال البر الإسلامية، حماة، سوريا)، د. ت.
عادل نويهض – معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط٢، (مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م).

عبدالسلام بن محسن آل عيسى – دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه، ط١، (عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).

عمر بن رضا بن محمد بن راغب كحالة الدمشقي، ت ١٤٠٨هـ – معجم المؤلفين، (مكتبة المثنى، بيروت)، د.ت.

محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبوعبدالله – المطلع على أبواب الفقه، تحقيق : محمد بشير الأدلبي، (المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م).

محمد صالح أيوب – الدور الاجتماعي والسياسي للشيخ عبدالحق السنوسي الترجي في دار وادي – شاد ١٨٥٣ – ١٩١٧م، ط١، (جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، ١٣٦٩هـ / ٢٠٠١م).

محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد علي، ت ١٣٧٢ هـ – خطط الشام، ط٣، (مكتبة النوري، دمشق، سوريا، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م).

محمد بن عبدالله بن حميد النجدي ت ١٢٩٥هـ – السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، ط١، تحقيق : بكر بن عبدالله أبو زيد، (مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م).

محمد علي بن محمد توفيق بن إسماعيل، ت ١٣٧٤ هـ – الرحلة الشامية (١٩١٠م)، ط١، قدم لها : علي أحمد كنعان، (دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات، ٢٠٠٢م).

ثالثًا : المجلات العلمية

أحمد جلول – الأدوار الاجتماعية ، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، الجزائر، مجلد ١٠، العدد ١ / ٢٠٠٢م.